الفروق المفيدة
بين
الأخلاق الحميدة

إعداد
د / آمال عبد القادر سيد أحمد
مدرس العقيدة والفلسفة
في كلية البنات الإسلامية بأسيوط

الفروق المفيدة بين الأخلاق الحميدة

آمال عبدالقادر سيد أحمد

قسم العقيدة والفلسفة ، كلية البنات الإسلامية،

جامعة الأزهر الشريف، أسيوط .

البريد الإليكتروني : D.amalalkelany٦@hotmail.com

ملخص البحث :

يناقش البحث مجموعة من القيم الأخلاقية والظواهر السلوكية وذلك من خلال منظور خاص ، ونظرة متعمقة لمصطلحاتها ومفاهيمها التي ظاهرها الترادف ، حتى يمكننا ذلك من الكشف عما بينها من فروق لطيفة مما يجعلها ترتقي إلى جميل المعاني ، ويهبها القدرة على التسامي من بيت إلى بيت في تلك الأنشودة الروحية ، متلألئة في المعاملات السلوكية وذلك في بوتقة منسجمة واضحة القسمات ،فكثير ما توضع المصطلحات عامة والأخلاقية خاصة في غير موضعها نتيجة التأثر بالنزعات التخصصية أو الأنماط السياقية ، فتستعمل غالباً على اعتبار انها متماثلة أو على الأقل متشابهة مما يضفي عليها رتابة القول ويمنعها القدرة على التأثير ،وحين تتحقق تلك النظرة المتعمقة لهذه المفاهيم يعود لها رونقها وقدرتها الدلالية ، كما يمكن المصطلح الأخلاقي من القدرة على حمل المعاني الحقيقة له .

الكلمات المفتاحية : الفروق والترادف بين الالفاظ – الاخلاق – السلوكيات – الحميدة .

Beneficial differences between good manners

Amal Abdelkader Sayed Ahmed
Department of Doctrine and Philosophy, Faculty of Islamic Girls, Al-Azhar University, Assiut, Egypt.
E-mail: D.amalalkelany٦@hotmail.com

Abstract:

The research discusses a set of moral values and behavioral phenomena through a special perspective, and an in-depth look at their terms and concepts that appear synonymous, so that we can reveal the nice differences between them, making them rise to beautiful meanings, and endowing them with the ability to transcend from house to house in those times. The spiritual chant, shimmering in the behavioral transactions, in a harmonious crucible with clear divisions, The terms in general and moral in particular are often misplaced as a result of being influenced by specialized tendencies or contextual patterns, so they are often used on the grounds that they are similar or at least similar, which gives them monotony of saying and prevents them from being able to influence, And when that in-depth view of these concepts is achieved, they regain their luster and semantic ability, and the ethical term enables the ability to carry the true meanings of it.

Keywords: differences and synonyms between words - morals - behaviors – good.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ٠ الذي أمر عباده بعد الإيمان بالاستقامة على الصراط المستقيم ، وأرسل رسوله بالهدى ، فجعله على خلق عظيم ، والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن الكريم ، فتمم مكارم الأخلاق قدوة للمسلمين ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطيبين الطاهرين وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين ٠

أما بعد

فإن الأخلاق الإسلامية هى ذلك النهر العذب الذي يستقي منه البشر، وهو بحق معيار المعاملات والسلوكيات ، ولقد تيسر للعلماء البحث في ذلك المنهل طوراً بعد طور ، فكان لهم بين طيات تلك السلاسل الذهبية شذرات قيمة، ونظرات نادرة، تلك التي جعلت المنظور الصوابي للمصطلحات الأخلاقية النظرة العميقة لمفرداتها، ومفاهيمها التي ظاهرها الترادف ، فكشفت عما بينها من فروق لطيفة ، مما جعلها ترتقي إلى جميل المعاني، ووهبها قدرة على التسامي من بيت إلى بيت في تلك الأنشودة الروحية ، متلألأة في المعاملات السلوكية ، ومن ثم كان بحثي هذا بعنوان "**الفروق المفيدة بين الأخلاق الحميدة**" لأتتبع فيه تلك النظرات، جامعة لها في بوتقة منسجمة واضحة القسمات ٠

أسباب اختيار هذا الموضوع :

إن الباعث الحثيث على اختيار هذا الموضوع يتبلور في الأسباب التالية :

١ . التفرقة بين ذلك العدد . غير القليل . من المعاملات الأخلاقية، المتقاربة المعاني، والتي تستعمل غالباً باعتبار أنها متماثلة، لها مدلول واحد ، أو على الأقل متشابهة ٠

٢ . إعادة تلك المفاهيم إلى معانيها الحقيقية، والفصل بينها وبين ما يصدر عنها من سلوكيات ظاهرة، أو قيم هي أعمق منها في النفس.

٣ . تمكين المصطلح الأخلاقي (كرمز) من القدرة على حمل المعاني وأدائها، مما يتسامى به عن وضعه في غير موضعه ، نتيجة التأثر بالنزعات التخصصية أو الأنماط السياقية ٠

أهداف البحث :

تتمثل أهداف هذا البحث فيما يأتي :

١ . أن تكون لدى القارئ القدرة على تقنين المصطلحات العلمية بصفة عامة ، وألا يقتصر ذلك على علوم اللغة العربية ٠

٢ . تزكية تلك النظرة العميقة والمتخصصة للدلالة الاصطلاحية في علم الأخلاق، والتي تعد نواة لمثل تلك الأبحاث ٠

٣ . الربط بين ما وضعه الفلاسفة كمبادئ نظرية لعلم الأخلاق (مثل نظرياتهم حول قوى النفس، وكيفية اكتساب الأخلاق وقضية الخير والشر، وغير ذلك) وما يترتب على هذه النظريات من أخلاق وسلوكيات واقعية ، وهو ما نجده عادة في مصنفات الأخلاقيين والصوفية ٠

٤ . أن الهدف الأمثل الذي يمكن أن يحققه هذا البحث هو رفع روح الملل عن الوعظ والإرشاد والدعوة إلى مكارم الأخلاق ، والسآمة المتولدة من التكرار ، والانتقال إلى حديقة أزهار يقطف منها المسلم ما شاء ويرتقي فيها كيفما شاء ٠

منهج البحث :

تطلب هذا البحث نتيجة لاعتماده على كثير من الآراء والعديد من العلوم استخدام منهجين : إحداهما رئيس والأخر ثانوي مساند ٠

فأما المنهج الرئيس فهو : المنهج المقارن ، وذلك عن طريق المقارنة بين مفاهيم ومصادقات المصطلحات الأخلاقية ، والتي ظاهرها الترادف حتى يمكن الموازنة بينها ، وتوضيح أوجه الاختلاف ٠

وأما المنهج المساند الذي تطلبه البحث فهو المنهج التحليلي ، حيث أن البيانات التحليلية للفضيلة الخلقية ، وآراء العلماء فيها هي المحور المنوط به في اعتماد المقارنات ونتائجها ٠

ومن هذا وذاك يمكن القول أن المنهج إجمالاً هو : " المنهج التحليلي المقارن " لاعتماد المقارنة على تلك العمليات التحليلية ٠

خطة البحث :

يشتمل هذا البحث على مقدمة ، وتمهيد ، وعشرة مباحث، وخاتمة، وذلك على النحو التالي :

المقدمة : وتتضمن " أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وأهداف البحث ومنهجه وخطته " ٠

التمهيد : ويتناول قضية الترادف والفروق بين الألفاظ ٠

المبحث الأول : الفرق بين العفو وما يستعمل مرادفاً له من أخلاق ٠

المبحث الثاني : الفرق بين الرحمة وما يستعمل مرادفاً لها من أخلاق٠

المبحث الثالث : الفرق بين الجود وما يستعمل مرادفاً له من أخلاق ٠

المبحث الرابع : الفرق بين الحلم وما يستعمل مرادفاً له من أخلاق ٠

المبحث الخامس: الفرق بين الشجاعة وما يستعمل مرادفاً لها من أخلاق٠

المبحث السادس: الفرق بين المروءة وما يستعمل مرادفاً لها من أخلاق٠

المبحث السابع : الفرق بين السكينة وما يستعمل مرادفاً لها من أخلاق ٠

المبحث الثامن : الفرق بين الحياء وما يستعمل مرادفاً لها من أخلاق ٠

المبحث التاسع : الفرق بين القناعة وما يستعمل مرادفاً له من أخلاق ٠

المبحث العاشر : الفرق بين العدل وما يستعمل مرادفاً لها من أخلاق ٠

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ٠

وختاماً اسأل الله . عز وجل . أن يمن على هذا البحث بالتمام على الوجه الذي يحب ويرضي ٠

" وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ "

د/ آمال عبد القادر سيد أحمد

التمهيد

قضية الترادف والفروق بين الألفاظ

إن الشروع في هذا البحث يتطلب تقرير قضية ذات صلة بالفروق الدلالية للألفاظ ، ألا وهي : هل الترادف بين الألفاظ موجود أو لا ، ومن ثم تتضح الرؤية : هل كل ما نستخدمه من مصطلحات في موضع غيره متحد المعنى، أو أن هناك فارق بين جميع هذه المصطلحات أو بعضها، وهل استعمال هذا البعض في سياق التراكيب في موضع الآخر جائز، أو أن فيه شيئاً من التجاوز ٠

ولقد اختلفت وجهة نظر العلماء في الرد على هذا التساؤل وكثرت آراؤهم حول هذه القضية، إلا أنه يمكن ذكر بعض الآراء والتي تكون لنا نظرة إجمالية حول هذه القضية وذلك على النحو التالي :

الفريق الأول :

أثبت هذا الفريق وجود هذه الظاهرة (الترادف) ، ومنه ما نقله ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) عن مثبتي الترادف وهو قولهم : لو كان لكل لفظ معنى غير الآخر لما أمكن أن يعبر عن شيء بغير عبارته ، وذلك لأنا نقول في (لا ريب فيه) : (لا شك فيه) فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة خطأ، فلما عبر عن هذا بهذا علم أن المعنى واحد[١] ٠

(١) الصاحبي : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق: السيد أحمد صقر ص ١١٥ طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، وينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ج١/٤٠٥ ، طبعة عيسى الحلبي . القاهرة ٠

الفريق الثاني :

ويرى أصحاب هذا الفريق أن الترادف لا وجود له، وينكر أن يشترك عدة ألفاظ في معنى واحد ، وأن هناك فارق بين دلالة كل لفظ وآخر، ومن هؤلاء أبو هلال العسكري (ت ٤٠٠ هـ) [١] ٠ وابن فارس حيث قال : والذي نقوله في هذا (أي فيما استدل به أصحاب الفريق الأول بأن الشيء الواحد يسمى بالأسماء المختلفة نحو : السيف والمهند والحسام، وغير ذلك) أن الاسم واحد وهو السيف ، وما بعده من الألفاظ صفات ، ومذهبنا أن كل صفة منها معناها غير معنى الآخر[٢] ٠

وممن أنكر الترادف كذلك أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ، وقد نقل السيوطي رده على ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) حيث قال الأخير: احفظ للسيف خمسين اسماً ، فتبسم أبو علي وقال : ما أحفظ له إلا اسماً واحداً وهو السيف، فقال ابن خالويه : فأين المهند والصارم ، وكذا وكذا ؟ فقال أبو علي هذه صفات[٣] ٠

الفريق الثالث :

ويمثل المحدثون جل أصحاب هذا الفريق ، وقد فصلوا القول فيه فميزوا بين أنواع مختلفة من الترادف وأشباه الترادف ومنها :

١ . الترادف الكامل ، وذلك حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة، ولا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما ولذا يبادلون بحرية بينهما في كل السياقات[٤]

٢ . شبه الترادف وذلك حين يتقارب اللفظان تقارباً شديداً لدرجة يصعب معها

---

(١) الفروق اللغوية تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ص ٣٣ وما بعدها . الطبعة الرابعة ٢٠١٥م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ٠

(٢) الصحابي ص ١١٤ ٠

(٣) المزهر في اللغة وأنواعها ج١ ص٤٠٥ ٠

(٤) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ص٢٢٣ . طبعة ١٩٩٨م . عالم الكتب . القاهرة ٠

. لغير المتخصصين . التفريق بينهما ، ولذا يستعملهما الكثير دون تحفظ مع إغفال هذا الفرق ، وذلك مثل : عام، وسنة، وحول٠

٣ . التقارب الدلالي ، ويتحقق ذلك حين تتقارب المعاني، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح هام على الأقل، ويمكن التمثيل له بكلمتي (حلم ورؤيا) [١] ٠

وعند إمعان النظر في رأي المحدثين السابق نجد أن الترادف لا يتحقق إلا إذا كان بين اللفظين إنفاقا تاماً في المعنى ، ولذا فقد اشترطوا بعض الشروط لتحقق الترادف، وإلا كان من باب التجاوز ومنها :

أ . الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقاً تاماً ، على الأقل في ذهن الكثرة الغالبة لأبناء البيئة الواحدة ٠

ب .الاتحاد في البيئة اللغوية ، أي أن تكون الكلمتان تنتميان إلى لهجة واحدة ٠

ج .الاتحاد في العصر ، فالمحدثون حين ينظرون إلى المترادفات ينظرون إليها في عهد خاص ، وزمن معين ٠

د . ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي عن الآخر[٢] ٠

هذا ومن النظرة العامة للآراء السابقة يمكن القول : أن الأوائل من علماء اللغة لم يكن لديهم محلاً للنزاع، أو الجدل في إثبات الترادف، حتى أن بعضهم كان ينظم خمسين لفظاً تطلق على معنى واحد ، ثم تلا بعد ذلك جدلاً في قضية الترادف بدا واضحاً خاصة عند علماء القرن الرابع

(١) المرجع السابق ص ٢٢٠ : ٢٢١ ٠

(٢) في اللهجات العربية . إبراهيم أنيس ص ١٧٨ : ١٧٩ مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة . الطبعة الثامنة ١٩٩٢م ٠

الهجري، حيث وصل إنكار الترادف إلى أشده وانتمى إليه كثير من علماء اللغة ، ثم أتى بعد ذلك المحدثون فعبروا عما يسمى بشبه الترادف، أو التقارب الدلالي ، ولم يجيزوا القول بالترادف إلا في أضيق الحدود وبشروط معينة ٠

ومن هذه المحاورة التاريخية يمكن أن نقرر ما يأتي :

١ . أن الترادف قد يكون موجوداً لكنه لا يأخذ ذلك النطاق الواسع والإمكان المطلق ، فقد تتحد الألفاظ كما ذكر السيوطي في دلالتها على الذات، ويمنع الترادف في نفس الألفاظ عند النظر إلى اختصاص بعضها بمزيد معنى ٠٠٠ ، كما أن الترادف محصور بأسباب ، وقد ذكر أهل الأصول لوقوع الألفاظ المترادفة سببان :

إحداهما : أن يكون من واضعين . وهو الأكثر . بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين ، والأخرى الاسم الآخر ٠

ثانيهما : أن يكون من واضع واحد . وهو الأقل . لأجل أن تكثر طرق الإخبار عما في النفس أو التوسع في سلوك طرق الفصاحة[١]٠

٢ . يمكن أن نستنبط بعض الفروق في كثير من الألفاظ التي تستعمل كمترادفات إذا أمعنا النظر فيها، وعلى سبيل المثال :

قد يكون أحد اللفظين أعم من الآخر مثل (بكى . انتحب) ٠

وقد يكون أحد اللفظين أقل حدة من الآخر مثل (انهك . تعب) ٠

وقد يكون أحد اللفظين أكثر تخصصية من الآخر مثل (حكم ذاتي . استقلال) ٠

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ج١ ص ٤٠٥ : ٤٠٦ ٠

وقد يكون أحد اللفظين مرتبطاً باللغة المكتوبة، وأدبياً أكثر من الآخر مثل (تلو . بعد) [1] ٠

٣ . وأخيراً وإذا قدّرنا مثمنين شاكرين مجهود من أثبتوا الترادف للتعبير عما في النفس بطرق شتى ، وفتح باب الفصاحة في استخدام المشترك المعنوي ، وقدّرنا مثمنين شاكرين مجهود من انكروا الترادف ، واثبتوا الفروق الدلالية ؛ اعتزازاً بألفاظ اللغة العربية باحثين لها عن دقائق المعاني والفوارق مما قد لا يفهمه غيرهم ٠

ومع البعد عن المغالاة والمبالغة التي استخدمها كلا الفريقين لإثبات رأيه . في بعض الأحيان . ، فإننا سنصل حتماً إلى عدد معقول ومقبول من المترادفات ، ومن ثمة يمكننا ذلك من إدراك قيمة لغتنا الجميلة ، والهيمنة الإعجازية لديننا الحنيف من جهة ، ومن جهة أخرى يرصد لنا طريق السمو ليس اللغوي فقط بل والأخلاقي أيضاً ٠

* * * * * *

(١) علم الدلالة ص ٢٢٨ : ٢٢٩ ٠

المبحث الأول

الفرق بين العفو وما يستعمل مرادفاً له من أخلاق

(المغفرة ـ الصفح)

قد تحدث مشكلة ما بين بعض الأفراد ، وقد يتشبث كل طرف في اتجاه معين ، ولذا فالعلاج هنا يكون بالتنازل من كل أو بعض الأفراد حتى تعود المودة بينهما ، ويعبر هذا العلاج عن العفو أو المغفرة أو الصفح٠ أخلاقيات ومفردات، قد تبدو مترادفة وقد يستخدم أحدها عوضاً عن الآخر، وقد يسمح السياق بذلك ، إلا أن هناك فروق لطيفة بينها يمكن أن نصل إليها من خلال الأطروحة التالية :

العفو :

العفو في اللغة : القصد لتناول الشيء ، تقول عفوت عن ذنبه وعفوت عنه : قصدت إزالة ذنبه صارفاً عنه . وقولهم في الدعاء : أسألك العفو والعافية : أي ترك العقوبة والسلامة[١] ٠

ويقول ابن منظور عن العفو : هو التجاوز عن الذنب ، وترك العقاب عليه ، وأصله المحو والطمس[٢] ٠

ولا تبعد التعريفات الاصطلاحية كثيراً عن التعريف اللغوي، حيث عرفه السيوطي بأنه : ترك المؤاخذة بالذنب[٣] ، وعند الغزالي: "بأن يستحق حقاً

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن . للعلامة الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ) تحقيق : صفوان عدنان داوودي . كتاب العين . مادة عفا . ص٥٧٤ . الطبعة الرابعة ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م . دار القلم . دمشق . دار الشامية . بيروت ٠

(٢) لسان العرب لابن منظور . باب العين . مجلد ٤ ص٣٠١٨ . دار المعارف . القاهرة

(٣) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم . للحافظ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي . تحقيق : محمد إبراهيم عبادة ص ٢٠٣ . الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٤م . مكتبة الآداب . القاهرة ٠

فيسقطه ويبري عنه من قصاص أو غرامة، وهو غير الحلم وكظم الغيظ"[١].

وقال رسولنا الكريم ﷺ : "ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً "[٢] .

وقال عمر . رضي الله عنه . أفضل العفو عند المقدرة ، وأفضل القصد عند الجدة ، وقال سعيد بن المسيب : لأن يخطئ الإمام في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة[٣] .

والعفو يكون : بغير تكلف ولا كره[٤] فكل من استحق عقوبة فتركتها فقد عفوته[٥] .

هذه بعض التعاريف والأقوال التي جاءت حول العفو ، والآن ننتقل إلى التفرقة بينه وبين الأخلاقيات التي تستعمل مرادفة له وذلك على النحو التالي :

---

(١) إحياء علوم الدين . لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي . تحقيق : الشحات الطحان، عبد الله المنشاوي ج٣ ص٢٥٧ . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي . للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيي بن شرف النووي (٦٢١ . ٦٧٦ هـ) ج٨ ص٣١٦ كتاب البر والصلة والآداب . باب استحباب العفو والتواضع حديث رقم ٢٥٨٨ . طبعة موافقة لترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي . مكتبة الإيمان . المنصورة .

(٣) أدب المجالسة وحمد اللسان وفضل البيان وذم العى وتعليم الإعراب . تأليف الحافظ أبي عمر بن يوسف المعروف بابن عبد البر (ت ٤٦٣) تحقيق : سمير حلبي ص١١٥ : ١١٦ . الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ . ١٩٨٩م . دار الصحابة . بطنطا .

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف للشيخ عبد الرءوف المناوي (٩٥٢هـ . ١٠٣١م) تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان ص ٢٤٣ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ . ١٩٩٠م . عالم الكتب . القاهرة .

(٥) الكليات . معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤هـ) أعده للطبع عدنان درويش ومحمد المصري . فصل العين ص ٥٩٨ الطبعة الثانية ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م . مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان .

أولاً : **الفرق بين العفو والمغفرة** :

المعنى اللغوي للمغفرة كما جاء في مختار الصحاح هو : (التغطية)[١] .

ويعرفها أبو البقاء الكفوي قائلاً : المغفرة ستر الجرم صوناً من عذاب التخجيل والفضيحة[٢] .

ويقول المناوي : هي ستر القادر القبيح الصادر ممن تحته ، حتى إن العبد إذا ستر سيده خوفاً من عقابه لا يقال غفر له[٣] .

وقد فرق كثير من العلماء بين العفو والمغفرة، فيقول ابن كثير في تفسيره : ﴿ وَٱعۡفُ عَنَّا ﴾ [٤] أي فيما بيننا وبينك مما تعلمه من تقصيرنا، وزلاتنا، ﴿ وَٱغۡفِرۡ لَنَا ﴾ [٥] أي فيما بيننا وبين عبادك فلا تظهرهم على مساؤنا وأعمالنا القبيحة [٦] .

ويذكر النسفي في تفسيره لذلك فرقاً آخر حيث يقول ﴿ وَٱعۡفُ عَنَّا ﴾ أمح سيئاتنا ، و ﴿ وَٱغۡفِرۡ لَنَا ﴾ استر ذنوبنا ، وليس بتكرار ، فالأول للكبائر

---

(١) مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الرازي . طبعة محققة اعتنى بها الأستاذ يوسف الشيخ محمد . باب الغين . مادة غفر ص ٢٢٨ . الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م . المكتبة العصرية . بيروت .

(٢) الكليات . فصل العين ص ٦٣٢ .

(٣) التوفيق على مهمات التعاريف ص ٣١١ ، وينظر التعريفات للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ . ١٤١٣م) . تحقيق : محمد صديق المنشاوي ص١٨٧ . دار الفضيلة للنشر والتوزيع . القاهرة .

(٤) سورة البقرة من الآية : ٢٨٦ .

(٥) سورة البقرة من الآية : ٢٨٦ .

(٦) تفسير ابن كثير ج١/٣٤٤ مكتبة الرياض الحديثة . بدون تاريخ .

والثاني للصغائر[١] .

ويقول الكفوي : والعفو قد يكون قبل العقوبة ، وقد يكون بعدها، بخلاف الغفران فإنه لا يكون معه عقوبة البتة، ولا يوصف بالعفو إلا القادر على ضده[٢] .

كما يفرق بينهما في موضع آخر قائلاً : إن الغفران يقتضي إسقاط العقاب ونيل الثواب ، ولا يستحقه إلا المؤمن ، ولا يستعمل إلا في الباري تعالى ، والعفو يقتضي إسقاط اللوم والذم ولا يقتضي نيل الثواب، ويستعمل في العبد[٣] .

هذا ومما سبق من نصوص يمكن تحديد الفروق بين العفو والمغفرة فيما يأتي :

١ . ان العفو معناه إجمالاً : إسقاط العقاب ، أما المغفرة فهي ستر الجرم صوناً من عذاب التخجيل والفضيحة، فالعفو مختص بالجانب المادي من العقوبة، أما المغفرة فتختص بالجانب النفسي منها .

٢ . العفو ليس معه ثواب ، أما المغفرة فهي تبديل العقاب بالثواب، وعلى ذلك فالمغفرة أعلى درجة من العفو .

٣ . العفو يستعمل في حق الله تعالى ، وفي حق العبد ، أما المغفرة فلا تستعمل إلا في حق الله تعالى .

٤ . العفو يكون عن الكبائر ، أما المغفرة فتكون للصغائر .

---

(١) تفسير النسفي . المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل . تأليف الإمام الجليل أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧٠١هـ) تحقيق: سيد زكريا . المجلد الأول ص١٤٦ . الناشر مكتبة بزار مصطفى الباز . بدون تاريخ.

(٢) الكليات فصل العين ص ٦٣٢ .

(٣) الكليات فصل العين ص ٦٦٦ .

ثانياً : **الفرق بين العفو والصفح** :

الصـــفح لغـــة : مصـدر صـفح عنـه يصـفح صـفحاً ، أعـرض عن ذنبه[١] .

والصـفح عنـد الكفـوي : أصـله أن تنحـرف عـن الشـئ فتوليـه صـفحة وجهك أي ناحيته[٢] .

وعند السيوطي : يعني ترك التثريب على الذنب[٣] .

وقيل : هو الإعراض عن مواجهة السيئة بمثلها، وقد كان الرسول ﷺ أجمل الناس صفحاً ، يتلقى من قومه الأذى المؤلم، فيعرض عن تلويمهم، أو تعنيفهم أو مقابلتهم بمثل عملهم ، ثم يعود إلى دعوتهم ونصحهم كأنما لم يلق منهم شيئاً[٤] .

وجـاء فـي المسـتطرف فـي معنـى قولـه تعـالى : ﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾[٥] . قيل هو الرضا بلا عتاب[٦] .

ويذكر ابن سينا في صفات العارف : أنه صفّاح ، وكيف لا ونفسه

---

(١) ينظر : لسان العرب . باب الصاد . المجلد الرابع ص ٢٤٠٦ . مختار الصحاح باب الصاد مادة صفح ص ١٧٦ .

(٢) الكليات ص ٢٨ .

(٣) مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ص ٢٠٣ .

(٤) الأخلاق الإسلامية وأسسها . عبد الرحمن حبنكة الميداني ج٤٧٤/١ . الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م . دار القلم . دمشق .

(٥) سورة الحجرات آية : ٨٥ .

(٦) المستطرف في كل مستظرف تأليف شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي (ت:٨٥٠هـ) . تحقيق : محمد خير طعمة الحلبي . ص ٢٧٠ . الطبعة الخامسة ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م . دار المعرفة . بيروت .

أكبر من أن تجرحها زلة بشر[١] ٠

ويفرق العلماء بين العفو والصفح، فيقول الأصفهاني : وأما العفو والصفح فهما صورتان للحلم ومخرجاه إلى الجود ، أما العفو ترك المؤاخذة بالذنب ، والصفح ترك التثريب ، واشتقاقه من تجاوز الصفحة التي أثبت فيها ذنوبه، أي الإعراض بصفحة الوجه عن التلفت إلى ما كان منه[٢] ٠

وقيل : إن العفو للتجاوز عما كان من إساءة وخطأ ، وأما الصفح فعن الجهل[٣] ٠

وذهب جماعة من العلماء إلى أن : الصفح ترك التأنيب فهو أبلغ من العفو ، فقد يعفو الإنسان ولا يصفح[٤] ٠

ومما سبق يمكن أن نستنتج الفروق بين العفو والصفح وتتمثل فيما يأتي :

١ . أن العفو هو ترك العقاب والانتقام من المذنب ، أما الصفح فهو ترك لوم المذنب وعتابه وتأنيبه على الذنب.

٢ . أن العفو مختص بالجانب المادي من العقاب، أما الصفح فيختص بالجانب النفسي منه والمادي ، فهو أعم ٠

---

(١) الإشارات والتنبيهات لأبي علي بن سينا مع شرح نصير الدين الطوسي . تحقيق د/ سليمان دنيا . القسم الرابع في التصوف . ص ١٠٦ . الطبعة الثانية ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م . مؤسسة النعمان . بيروت . لبنان ٠

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة٠للشيخ أبي القاسم الحسين بن محمد أبي الفضل الراغب الأصفهاني . ص ٢٣٤ . الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م . بيروت . لبنان٠

(٣) التفسير الميسر . إعداد نخبة من العلماء ص١٧ . الطبعة الثالثة ١٤٣٢هـ . ٢٠١١م مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ٠

(٤) ينظر : التوقيف على مهمات التعاريف باب الصاد فصل الفاء ص ٢١٦، الكليات ص٥٦٢ ، مفردات ألفاظ القرآن . كتاب الصاد ص ٤٨٦ ٠

٣ . أن الذنب المترتب عليه العفو ناتج عن إساءة أو خطأ ، أما الذنب الذي ترتب عليه الصفح فهو ناتج عن الجهل ٠

٤ . أن الصفح أبلغ من العفو ، إذ أن العفو ترك مؤاخذة المذنب مع بقاء أثر الذنب في نفس العافي، فيكون التجاوز عن العفو منه ظاهرياً فقط ، أما الصفح فهو ترك التثريب وتجاوز الصفحة التي أثبت فيها ذنوبه، والإعراض عن التلفت إلى ما كان منه، فيكون التجاوز من الصافح ظاهرياً وباطنياً ٠

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

المبحث الثاني

الفرق بين الرحمة وما يستعمل مرادفاً لها من أخلاق

(الرأفة ـ الشفقة)

عندما يتجه الإنسان بطيب الفطرة إلى الاهتمام بالآخرين ، إلى أفراحهم وأحزانهم ، عندما يبحث عن كيفية جلب المنفعة لهم أو دفع الضرر عنهم ، أو حتى مجرد المشاركة الوجدانية ، فإن هذا الإنسان يتسم بخلق الرحمة، أو ما يستعمل من الأخلاق مرادفاً لها من الرأفة، أو الشفقة، إلا أن هناك فروق بين هذه الأخلاق الثلاث تتضح من خلال المقال التالي:

الرحمة :

الرحمة في اللغة : الرقة والتعطف[١] .

وهـــى في الاصـــطلاح : رقة في القلب ، يلامسها الألم حينما تدرك الحواس ، أو ندرك بالحواس ، أو يتصور الفكر وجود الألم عند شخص آخر، أو يلامسها السرور حينما تدرك الحواس، أو ندرك بالحواس، أو يتصور الفكر وجود المسرة عند شخص آخر[٢] .

ويقول الأصفهاني : هي رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة ، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة، وإذا وصف بها الباري . تعالى . فليس يراد بها إلا الإحسان المجرد عن الرقة[٣] .

---

(١) مختار الصحاح . باب الراء . مادة رحم ص ١٢٠ .
(٢) الأخلاق الإسلامية وأسسها ج٢/٥ .
(٣) مفردات ألفاظ القرآن . كتاب الراء ص ٣٤٧ .

وعند ابن سينا : هي التي تلحقها الرقة على من يحل به مكروه أو ينزل إليه ألم ، وهي انفعال يعرض للإنسان إذا رأى شيئاً مخالفاً لما جرت به العادة ولما اقتضته طبيعته[١] .

ويرى اسبينوزا : أن الرحمة هي الحب بوصفه يؤثر في الإنسان بشكل يجعله ينشرح لما يحصل لغيره من خير ، ويحزن لما يصببه من مكروه "[٢] ، وهي عنده من انفعالات الحزن والفرح المصحوبة بفكرة شيء خارجي إما بذاتها أو عرضاً[٣] .

هذا ويمكن التفرقة بين خلق الرحمة وما يستعمل مرادفاً لها من أخلاق الرأفة والشفقة، وذلك على النحو التالي :

أولاً : الفرق بين الرحمة والرأفة :

يفرق أبو البقاء الكفوي بين الرحمة والرأفة قائلاً : الرحمة هي أن يوصل إليك المسار ، والرأفة : أن يدفع عنك المضار ... والرحمة من باب التزكية ، والرأفة من باب التخلية ، والرأفة مبالغة في رحمة مخصوصة، وهي رفع المكروه وإزالة الضر ، فذكر الرحمة بعدها في القرآن مطرداً لتكون أعم وأشمل[٤] .

وبناء على ما سبق يمكن القول أن الفروق بينهما تتمثل بإيجاز فيما يأتي :

١ . أن الأسباب الداعية إلى الرحمة أعم من الأسباب الداعية إلى الرأفة، فالرحمة تنشأ عند الشعور بوجود ألم أو سرور يلحق بالمرحوم وأما الرأفة

---

(١) موسوعة مصطلحات ابن سينا الشيخ الرئيس د/ جيرار جهامي ص٤٩٤ . الطبعة الأولى ٢٠٠٤م . مكتبة لبنان . بيروت . لبنان .

(٢) علم الأخلاق . باروخ اسبينوزا . ترجمة جلال الدين سعيد ص ٢١٨ . الطبعة الأولى ٢٠٠٩م . المنظمة العربية للترجمة . بيروت .

(٣) المرجع السابق . نفس الصفحة .

(٤) الكليات . فصل الراء ص ٤٧١ .

فتنشأ عند الشعور بوجود ألم يلحق بالمرءوف به فقط ٠

٢ ـ أن الرحمة يترتب عليها الإحسان والإنعام إلى المرحوم ، وأما الرأفة فيترتب عليها دفع المكروه وإزالة الضرر ، فالرحمة تزكية، والرأفة تخلية ٠

٣ ـ أن الرحمة تقع من الإنسان على وجه أكثر من الرأفة، إذ أن الرأفة مبالغة في رحمة مخصوصة، فهي أشد من الرحمة، ويمكن القول أن الرحمة أكثر في الكمية والحدوث ، والرأفة أقوى وأبلغ في الكيفية والانفعال ٠

ثانياً : **الفرق بين الرحمة والشفقة** :

الشفقة لغة كما جاء في لسان العرب : الشفق الخوف تقول : أنا مشفق عليك أي خائف ، والشفق أيضاً الشفقة : وهي أن يكون الناصح من بلوغ النصح خائفاً على المنصوح ، تقول: اشفقت عليه أن يناله مكروه[١]٠

وعند ابن سينا : الشفقة والرحمة والفرح بالإحسان ، انفعالات إذا نسبت إلى الفاعل ، وهي من الأعراض الخاصة بالفاعل، وذلك لئلا يذم بضده، أو يحط عن كماله[٢] ٠

وعند اسبينوزا هي من انفعالات الحزن، فالشفقة حزن مصحوب بفكرة شر حدث لشخص آخر نتخيل أنه مماثل لنا ، ويبدو أنه لا يوجد فرق بين الشفقة والرحمة عدا أن الشفقة تتعلق بانفعال جزئي ، بينما الرحمة استعداد عادي للشعور بهذا الانفعال[٣] ٠

وقيل : الإشفاق رقة الخوف ، وهو خوف برحمة من الخائف لمن يخاف عليه ، فنسبته إلى الخوف نسبة الرأفة إلى الرحمة[٤] ٠

---

(١) لسان العرب ـ باب الشين ـ المجلد الرابع ـ ص٢٢٩٢ ٠

(٢) موسوعة مصطلحات ابن سينا ص ٥٧٩ ٠

(٣) علم الأخلاق ص ٢١٧ ٠

(٤) مدارج السالكين ـ للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت٧٥١) تحقيق : عمار عامر ج/ ٤١٥ طبعة دار الحديث ـ القاهرة ٠

ومع ما يتضح من النصوص السابقة من مدى الارتباط بين الشفقة والخوف، فإن أبا هلال العسكري يرى رأياً آخر في ذلك، حيث يقول : إن الشفقة ضرب من الرقة وضعف ينال القلب، ومن ثم يقال للأم إنها تشفق على ولدها، أي ترق له وليست هي من الخشية والخوف في شئ، والشاهد قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ [1]. ولو كانت الخشية هي الشفقة لما حسن أن يقال ذلك ، كما لا يحسن أن يقال يخشون من خشية ربهم، ومن هذا قولهم ثوب شفق إذا كان رقيقاً[2] .

ويمكن القول : أن الرأي الأقوى في ذلك هو رأي أبي هلال العسكري، فالشفقة ليست ضرباً من الخوف ، وذلك حيث أن الشفقة تبعث على إزالة المكروه، أو تقديم النصيحة ، والخوف لا يتأتى معه شئ من ذلك، فالخائف ليس له قدرة على دفع الضرر وإزالة المكروه ، أو النصح للغير، كما أن الشفقة تكون مصحوبة بضرر وقع فعلاً ، أو تيقن المشفق من وقوعه، وهنا تكون مرحلة الخوف قد انتهت ، كما أن الشفقة تنشأ عادة من تخيل الشافق نفسه في موضع المشفوق عليه ، فيحدث له شعور من الحزن ، وقد جاء عن هوبز : الحزن لمصائب الآخرين هو الرثاء ، وهو ينشأ من تخيل وقوع هذه المصائب للمرء نفسه ، وهنا يسمى هذا الحزن باسم الشفقة[3] .

هذا ومن خلال ما سبق من أقوال العلماء يمكن استنباط بعض الفروق بين الرحمة والشفقة والتي تتمثل فيما يأتي :

١ . أن الرحمة تعبر عن إدراك ووعي لمعاناة الآخرين أو سرورهم، أما الشفقة

---

(١) سورة المؤمنون . آية : ٥٧ .

(٢) الفروق اللغوية ص ٢٧١ .

(٣) توماس هوبز . فيلسوف العقلانية . تأليف د/ إمام عبد الفتاح إمام ص٢٤٤ طبعة ١٩٨٥م . دار الثقافة للنشر والتوزيع .

فهي شعور يمزج بين الحزن والعطف على الآخرين ٠

٢ . أن الرحمة أعم من الشفقة، إذ أن الرحمة مرتبطة بالشعور بآلام الآخرين أو سعادتهم ، أما الشفقة فلا تنشأ إلا في وجود الشعور بآلام الآخرين ومعاناتهم فقط ٠

٣ . أن الرحمة يترتب عليها المساعدة والمشاركة للآخرين ، أما الشفقة فيترتب عليها في الغالب النصح والإرشاد ٠

٤ . أن الرحمة يشعر معها الإنسان باحتياج الآخرين لمشاركته فقط، أما الشفقة فيشعر معها الإنسان بعجز الآخرين، وأنهم مجرد ضحية أو مجني عليه ٠

* * * * * *

المبحث الثالث

الفرق بين الجود وما يستعمل مرادفاً له من أخلاق

(السخاء ـ الكرم)

العطاء سلوك يصدر من الإنسان ، وعندما يكون ابتغاءً لمرضات الله . تعالى . فهو ينم على سريرة صافية نقية ، وقد يكون بمقتنيات أو قيمة مادية ، وقد يكون بجميع ما يملك أو بعضه ، وقد يعبر عنه فقط استجابة بالمعروف جامعة لأنواع الفضل وخصال الخير ، كل هذا وذاك أخلاق وهيئات لها طرق ووسائل مخصوصة ، تفصل بين الجود وما قد يستعمل في موضعه من السخاء والكرم مما يمكن توضيحه فيما يأتي:

الجود :

الجـود لغـة : المطر الغزير، وقيل الجود من المطر الذي لا مطر فوقه البتة[١] .

والجود اصـطلاحاً : البذل بدون طلب، وفي نفسه يرى ما بذله قليلاً، وقيل أيضاً في تعريفه : الجود هو الفرح من طلب الناس والسرور من العطاء لهم ، وقال البعض : الجود هو بذل المال بأن يراه مال الله والسائل عبد الله ويرى نفسه فيما بينهما واسطة فقط[٢] .

وقال المناوي : الجود صفة هي مبدأ إفادة ما ينبغي لا بغرض، فلو وهب كتابه لغير أهله لغرض دنيوي، أو أخروي لا يكون جوداً ، وأصله بذلك في المقتنيات مالاً أو علماً ، فجاد بنفسه سمح بها عند الموت[٣] .

---

(١) لسان العرب . المجلد الأول . باب الجيم ص ٧٢١ .

(٢) معجم المصطلحات الأخلاقية . فهرس موضوعي للمسائل الأخلاقية . شارك في الإعداد مجموعة من المؤلفين . إشراف السيد عباس نور الدين ص٣٠ . ط١/٢٠٠٦م . بيت الكاتب للنشر والتوزيع . بيروت . لبنان .

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف . باب الجيم . فصل الواو ص ١٣٢ ، وينظر مفردات ألفاظ القرآن ص٢١١ .

وجاء في العقد الفريد : (قيل لبعض الحكماء من أجود الناس؟ قال: من جاد من قلة وصان وجه السائل عن المذلة)[١] ٠

ويقول ابن حزم : حد الجود وغايته : أن تبذل الفضل كله في وجوه البر، وأفضل ذلك في الجار المحتاج، وذي الرحم الفقير، وذي النعمة الذاهبة، والأحضر فاقة ، ومنع الفضل من هذه الوجوه داخل في البخل وعلى قدر من التقصير[٢]٠

هذا ويمكن التفرقة بين خلق الجود وما يستعمل مرادفاً له على ما يأتي :

أولاً : **الفرق بين الجود والسخاء** :

يرى ابن مسكويه : (أن السخاء هو التوسط في الإعطاء ، وهو أن ينفق الأموال فيما ينبغي على مقدار ما ينبغي ، وعلى ما ينبغي)[٣] ٠

ويقول الجاحظ : (السخاء هو بذل المال من غير مسألة ولا استحقاق وهذا الفعل مستحسن ما لم ينته إلى السرف والتبذير ، فإن بذل جميع ما يملكه لمن لا يستحقه لم يسم سخياً بل يسمى مبذراً مضيعاً)[٤] ٠

---

(١) العقد الفريد . تأليف العلامة الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ) تحقيق : مفيد محمد قميحة ج١٩٧/١ . ط١ /١٤٠٤هـ . ١٩٨٣م دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ٠

(٢) الأخلاق والسير . رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل . تأليف الإمام أبي محمد على بن أحمد بن حزم الأندلسي . تحقيق إيفا رياض . ومراجعة عبد الحق التركماني ص ١٠٤ . دار ابن حزم . بدون ٠

(٣) كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق . للشيخ أبي على بن أحمد بن محمد المعروف بابن مسكويه (ت ٤٢١هـ) ص ١٦ . ط١٣٢٩/١هـ المطبعة الحسينية المصرية ٠

(٤) تهذيب الأخلاق : تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . علق عليه أبو حذيفة إبراهيم بن محمد ص ٢٦ . ط١/ ١٤١٠هـ . ١٩٨٩م . دار الصحابة للتراث بطنطا ٠

وهو عند ابن رشد : فضيلة تفعل الجميل المشهور في المال، والدناءة ضد هذا ٠٠٠ ، ومما يمدح به أن يكون المرء يعطي أصدقاءه وغير أصدقاءه؛ لأنه يظن أن شرف فضيلة السخاء هو بذل المال للك[١]٠

ويحدث السخاء كما جاء عن الفارابى : بتوسط في حفظ المال وإنفاقه، والزيادة في الحفظ والنقصان في الإنفاق يكسب التقتير وهو قبيح، والزيادة في الأنفاق والنقصان في الحفظ يكسب التبذير[٢] ٠

ومن الأقوال التي جاءت عن السخاء : قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه – : السخاء ما كان ابتداء ، فأما ما كان من مسألة فحياء وتذمم "[٣] ٠

وقال ابن المبارك : سخاء النفس عما في أيدي الناس أعظم من سخاء النفس بالبذل[٤] ٠

وقال القاضي عياض : (السخاء سهولة الإنفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد)[٥] وقيل لسفيان بن عيينة ما السخاء ؟ قال : البر بالإخوال والجود بالمال[٦] ٠

---

(١) موسوعة مصطلحات ابن رشيد الفيلسوف . د/ جيرار جهامي ص٧٩٤ . ط١/٢٠٠٠م . مكتبة لبنان . بيروت . لبنان ٠

(٢) رسالة التنبيه على سبيل السعادة . تحقيق سحبان خليفات ص ٦٥ . ط١/١٩٨٧م . من منشورات الجامعة الأردنية . عمان ، وينظر موسوعة مصطلحات الكندي والفارابي . القسم الثاني . الفارابي . د/ جيرار جهامي . ص٢٧٧ . ط١/٢٠٠٣م . مكتبة لبنان . بيروت . لبنان ٠

(٣) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار . تأليف محمد بن عمرو الزمخشري ج٤/٣٨٠ . ط١/١٤١٢هـ . مؤسسة الأعلمي . بيروت . لبنان ٠

(٤) المرجع السابق ج٤/٣٥٧ ٠

(٥) شرح الشفا للقاضي عياض . شرحه الملا علي القاري الهروي الحنفي (ت١٠١٤هـ) صححه عبد الله بن محمد الخليلي ج١/٢٥٥ . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ٠

(٦) إحياء علوم الدين ج٣/٣٤٨ ٠

وفرق بعض العلماء بين السخاء والجود فقال أبو هلال العسكري : (إن السخاء هو أن يلين الإنسان عند السؤال ويسهل مهره للطالب من قولهم سخوت النار أسخوها سخواً : إذا أليتها ، وسخوت الأديم : لينته، وأرض سخاويه لينة ، ولهذا لا يقال الله . تعالى . سخى ، والجود كثرة العطاء من غير سؤال ، من قولك : جادت السماء إذا جاءت بمطر غزير[١]٠

ويقول الإمام الغزالي : من أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ، ومن أعطى الأكثر وأبقى لنفسه شيئاً فهو صاحب جود [٢] ٠

ويقول الراغب الأصفهاني : السخاء هيئة للنفس داعية إلى بذل المقتنيات حصل معه البذل أو لم يحصل ، ويقابله الشح، والجود بذل المقتني ويقابله البخل ، وهذا هو الأصل وإن كان كل واحد منهما قد يستعمل في موضع الآخر[٣] ٠

وبعد هذا التجوال بين أقوال العلماء حول معنى الجود والسخاء يمكن تحديد الفروق بينهما من خلال ما يأتي :

١ . أن الجود هو بذل المقتنيات المادية ، أما السخاء فقد يكون بالمقتنيات المادية، أو أي وجه من أوجه البر والإحسان ٠

٢ . أن الجود يضاده البخل ، أما السخاء فيضاده الشح ٠

٣ . أن الجود يتحقق بالسلوك الظاهري فلابد أن يصحبه بذل وعطاء، أما السخاء فهو هيئة نفسية متحققة في الإنسان سواء صحبها السلوك الظاهري كالبذل والعطاء أم لم يصحبها ذلك ٠

---

(١) الفروق اللغوية ص ١٩٦ ٠

(٢) إحياء علوم الدين ج٣/٣٦٦ ٠

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص ٢٩١ ٠

٤ . أن الجود يكون بكثرة العطاء حتى يصل إلى بذل الفضل كله ، أما السخاء فيكون بالتوسط في الإنفاق ٠

٥ . أن الجود يعبر عن الفعل فقط فهو مرتبط بالبذل والعطاء ، أما السخاء فيتحقق بالفعل عند العطاء والإنفاق ، أو بالترك عند تجنب اكتساب مالا يحمد ، وسخاء النفس عما في أيدي الناس ٠

ثانياً : **الفرق بين الجود والكرم** :

الكرم كما جاء في لسان العرب : نقيض اللؤم يكون في الرجل بنفسه وإن لم يكن له آباء[١] ٠

وقال الراغب الأصفهاني : الكرم إذا وصف الله تعالى به، فهو اسم للإحسان، وإنعامه المتظاهر نحو قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾[٢]٠ وإذا وصف به الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه، ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه ، قال بعض العلماء : الكرم كالحرية، إلا أن الحرية قد تقال في المحاسن الصغيرة والكبيرة ، والكرم لا يقال إلا في المحاسن الكبيرة ، كمن ينفق مالاً في تجهيز الجيش في سبيل الله . تعالى . وتحمل حمالة ترقى بها دماء قوم ، وقوله . تعالى . : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[٣] فإنما كان كذلك ، لأن الكرم : الأفعال المحمودة وأكرمها وأشرفها مما يقصد به وجه الله . تعالى . ، فمن قصد ذلك بمحاسن فعله فهو التقي ، فإن أكرم الناس أتقاهم ، وكل شيء شرف في بابه فإنه يوصف بالكرم[٤] ٠

---

(١) لسان العرب لابن منظور . المجلد الخامس . باب الكاف . ص٣٨٦١ ٠

(٢) سورة النمل . من الآية : ٤٠ ٠

(٣) سورة الحجرات . من الآية : ١٣ ٠

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٠٧ ٠

وفي معناه الاصطلاحي جاء في التوقيف : الكرم إفادة ما ينبغي لا لغرض، فمن وهب المال لجلب نفع أو دفع ضرر أو خلاص من ذم غير كريم[١] .

وقال ابن مسكويه : الكرم إنفاق المال بسهولة من النفس في الأمور الجليلة القدر ، الكثيرة النفع كما ينبغي [٢] .

وفي التعريفات : (الكرم هو الإعطاء بالسهولة)[٣] .

وقال بعض العلماء : (الكرم هو اسم واقع على كل نوع من أنواع الفضل، ولفظ جامع لمعاني البذل، فكل خصلة من خصال الخير، وخلة من خلال البر، وشيمة تعزي إلى مكارم الأخلاق، وسجية تضاف إلى محاسن الطبائع والأعراف، فهي واقعة على اسم الكرم ، فالكرم أبداً واقع على كل فعل من الأفعال المرضية ، لازم لكل حال من الأحوال الجليلة السنية)[٤].

ومن كلام الحكماء حول الكرم : " إذا سألت كريماً حاجة فدعه يفكر، فإنه لا يفكر إلا في خير ، وإذا سألت لئيماً حاجة فعالجه لئلا يشير عليه طبعه ألا يفعل "[٥] .

ويقول الحسن البصري : (عدة الكريم : فعل وتعجيل ، وعدة اللئيم: تسويف وتطويل)[٦] .

ويقول ابن حبان : (أكرم الناس من اتقى الله فالكريم التقي ، والتقوى

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف . باب الكاف . فصل الراء ص ٤٣١ .

(٢) كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ص ١٨ .

(٣) معجم التعريفات ص ١٥٤ .

(٤) عين الأدب والسياسة وزين الحسن والرياسة لأبي الحسن علي بن هذيل ص٩٠ ط١/١٣٠٣هـ . المطبعة الإعلامية بمصر .

(٥) المستطرف في كل فن مستظرف ص ١٧٠ .

(٦) آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه . تأليف الإمام جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي . تحقيق د/ سليمان الحرشي . ص ٣٦ . ط٣/١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م . دار النوادر . بيروت

هي : العزم على إتيان المأمورات ، والانزعاج عن جميع المزجورات، فمن أصلح عزمه على هاتين الخصلتين ، فهو التقي الذي يستحق اسم الكرم)[١] .

وقال أيضاً : (الكريم من أعطاه شكره ومن منعه عذره ، ومن قطعه وصله، ومن وصله فضله ، ومن سأله أعطاه ، ومن لم يسأله ابتداه، وإذا استضعف أحداً رحمه ، وإذا استضعفه أحد رأى الموت أكرم له منه، واللئيم بضرر ما وصفناه من الخصال كلها)[٢] .

وفي الفرق بين الجود والكرم يقول أبو البقاء الكفوي : (الكرم إن كان بمال فهو جود)[٣] ويقول أيضاً : (الجود : هو صفة ذاتية للجواد ولا يستحق بالاستحقاق ولا بالسؤال ، والكرم مسبوق باستحقاق السائل والسؤال منه)[٤] .

ويقول أبو هلال العسكري : (الكرم هو إعطاء الشيء عن طيب نفس قليلاً كان أو كثيراً ، والجود سعة العطاء ، ومنه سمى المطر الغزير الواسع جوداً ، سواء كان عن طيب نفس أو لا ، ويجوز أن يقال الكرم : هو إعطاء من يريد إكرامه وإعزازه ، والجود قد يكون كذلك وقد لا يكون)[٥].

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان التميمي البستي (ت٣٥٢هـ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، عبد الرازق حمزة ، محمد حامد ص ١٧٢ . دار الكتب العلمية . بيروت .

(٢) المرجع السابق ص ١٧٤ .

(٣) الكليات ص ٥٣ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٥٣ .

(٥) الفروق اللغوية ص ١٩٨ .

وجاء في عين الأدب : (الجود أن تجود على من هو للجود منك والبذل أهل)[١] ٠

وجاء فيه عن الكرم ـ كما مر ـ (هو اسم واقع على كل نوع من أنواع الفضل ٠٠٠ "[٢] ٠

ويقول ابن حزم : " حد الكرم أن تعطي من نفسك الحق طائعاً وتتجافى عن حقك لغيرك قادراً ، وهو فضل أيضاً ، وكل جود كرم وفضل وليس كل كرم وفضل جوداً)[٣] ٠

وبناء على ما سبق يمكن تلخيص الفروق بين الجود والكرم فيما يأتي :

١ ـ أن الجود يضاده البخل ، أما الكرم فيضاده اللؤم ، وبناء عليه فإن الكرم أعم من الجود، كما أن اللؤم أعم من البخل ٠

٢ ـ الجود لا يكون إلا ببذل المقتنيات، أما الكرم فهو اسم جامع لخصال البذل والأخلاق والأفعال المحمودة ، بل هو امتثال للمأمورات واجتناب للمنهيات أيضاً ٠

٣ ـ الجود قد يكون عن قلة ، أو كثرة وهو بحسب نسبة ما يجاد به في الحالتين فقد يكون العطاء كثيراً ، أما الكرم فلا يكون إلا في الأمور العظيمة القدر ، الكثيرة النفع ٠

٤ ـ الجود : البذل بدون طلب واستحقاق ، أما الكرم فهو مسبوق باستحقاق السائل والسؤال منه ٠

---

(١) عين الأدب والسياسة وزين الحسن والرياسة ص١٧ ٠

(٢) المرجع السابق ص ٩٠ ٩

(٣) الأخلاق والسير ص ١٠٦ ٠

٥ . الجود يكون لمن يريد الجواد إعزازه أو لمن لم يرد له ذلك ، أما الكرم فلا يكون إلا لمن يريد إعزازه ، وإكرامه ٠

٦ . الجود لا يعبر إلا عن الفعل والعطاء للغير ، أما الكرم فقد يكون بالفعل إذا عبر عن إعطاء الحق ، وقد يكون بالترك إذا عبر عن التنازل عن الحق للغير والتجافي عنه، وفي ذلك يكون الكرم أعم من الجود أيضاً ٠

* * * * * *

المبحث الرابع

الفرق بين الحلم وما يستعمل مرادفًا له من أخلاق

(الأناة ـ الصبر)

بين ضبط القوى النفسية ، وتفعيل الحكمة العقلية تتلألأ عدة أخلاق لدى الإنسان ، ومنها الحلم وما قد يستعمل مرادفاً له من أخلاق : الأناة والصبر ويتضح الفرق بينهما فيما يأتي :

الحلم :

الحلم لغة : الأناة والصبر[١] .

ويعرف الحلم في الاصطلاح : فقيل هو احتمال الأعلى الأذى من الأدنى، أو هو رفع المؤاخذة عن مستحقها في حق مستعظم ، أو هو رزانة في البدن يقتضيها وقور العقل [٢] .

وقيل هو : ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك[٣].

ويذكره ابن مسكويه في الفضائل التي تحت الشجاعة ويعرفه قائلاً: (الحلم هو فضيلة للنفس تكسبها الطمأنينة فلا تكون شغبة ولا يحركها الغضب بسهولة وسرعة)[٤] .

وجاء في معجم المصطلحات الأخلاقية : الحلم من شعب اعتدال القوى الغضبية، وهو ملكة تؤدي إلى حصول الطمأنينة في النفس ، فلا تهيج فيها القوة الغضبية بسرعة ، أو في غير الموارد المناسبة ، ولا تفقد زمام أمرها إذا واجهت مالا ترغب فيه أو تكرهه ، أو ما لا يلائمها ...، والحلم حزم

---

(١) لسان العرب . مجلد ٢ . باب الحاء ص ٦٨٠ ، وينظر : مختار الصحاح ص٨٠

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف . باب الحاء . فصل اللام ص١٤٦ .

(٣) تهذيب الأخلاق للجاحظ ص ٢٣ ، وينظر مفردات ألفاظ القرآن ص٢٥٣ .

(٤) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ص١٧ ، وينظر الذريعة إلى مكارم الشريعة ص٢٣٣

النفس وثباتها في مقابل الطيش والخرق والسفه عند حصول الغضب وترتيب الآثار المحرمة عليه كالشتم والضرب ونحوهما[١] .

وللعلماء أقوال كثيرة عن الحلم جاء منها عن القاضي عياض: الحلم حالة توقر وثبات عند الأسباب المحركات للغضب الباعث على العجلة في العقوبة[٢] .

وعن ابن حزم : الحلم نوع مفرد من أنواع النجدة [٣] .

وقيل : الحلم سجية أو تجربة، أو هما معاً[٤] .

وعن ابن رشد : إن الأشياء التي تكون للناس في آخر أعمارهم هي أفضل، مثل : الحكمة والحلم، وغير ذلك من الفضائل التي تكمل مع طول العمر[٥] .

وعن الغزالي : هو دلالة كمال العقل واستيلائه ، وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل [٦] .

وعن الحسن البصري : أسباب الحلم : الرحمة للجهال ، والقدرة على الانتصار ، والترفع عن السباب ، والاستهانة بالمسيء ، والاستحياء من جزاء الجواب ، والتفضل على السباب ، واستكفاف الساب، والخوف من العقوبة على الجواب والرعاية ليد سالفة ، والمكر وتوقع الفرص الخفية[١].

---

(١) معجم المصطلحات الأخلاقية ص٣٤، وينظر روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص٢٠٨

(٢) شرح الشفا للقاضي عياض ج٢٤١/١ .

(٣) ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق . وديع واصف مصطفى ص٣٤٦ ط١٤٢١هـ . المجمع الثقافي . أبو ظبي . الإمارات العربية المتحدة .

(٤) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص ٢٠٩ .

(٥) موسوعة مصطلحات ابن رشد الفيلسوف ص ٤٢٨ : ٤٢٩ .

(٦) إحياء علوم الدين ج٢٤٩/٣ .

(١) أدب الدنيا والدين . لأبي الحسن على بن محمد بن حبيب البصري الماوردي(ت٤٥٠هـ) ص ٢١٥ وما بعدها . ط ١٤٠٧/١هـ . ١٩٨٧م . دار الكتب العلمية . بيروت .

وفي الكشاف : قيل الظاهر أن الحلم كيفية نفسانية تقتضي أن تكون النفس مطمئنة [١] .

هذا وننتقل إلى التفرقة بين الحلم وما يستعمل مرادفاً له من أخلاق، وذلك على النحو التالي :

أولاً : الفرق بين الحلم والأناة :

الأناة والآنى لغة : الحلم والوقار ، وأنى وتأنى واستأنى : تثبت، ورجل آن : أى كثير الأناة والحلم ، وتقول للرجل : أنه ذو أناة أي : لا يعجل في الأمور[٢] وتأنى في الأمر ترفق وتنظر ، والأناة : الحلم[٣].

هذا وإن كان الحلم والأناة في اللغة قد جاءت بمعنى واحد، إلا أن هناك فرق واضح بينهما ، وليس أدل على ذلك من حديث النبي ﷺ الذي جاء فيه : " قال النبي ﷺ لأشج بن عبد القيس : إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة "[٤] .

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون . للباحث العلامة محمد بن علي التهانوي . تقديم وإشراف د/ رفيق العجم . تحقيق د/ علي دحروج ، د/ عبد الله الخالدي ، د/جورج زيناتي ج١/٢٠٦ . ط١/١٩٩٦ مكتبة لبنان . بيروت . لبنان .

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية . تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري . تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا ج٦/٢٢٧٤ . ط٤/١٤٠٧هـ . دار العلم للملايين . بيروت . لبنان .

(٣) مختار الصحاح ص٢٥ .

(٤) رواه مسلم . كتاب الإيمان . باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله . رقم الحديث ٢٥ ج١/١٦٤ ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين . للإمام المحدث محيي الدين أبي بكر بن زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) وأوضح معاني الأحاديث مصطفى محمد عمارة ص ٢٨٠ ط١٣٣٦ هـ . ١٩١٨م مطبعة دار إحياء الكتب العربية . القاهرة .

فقد ذكر النبي ﷺ الخصلتين " الحلم والأناة " وعطف بينهما بحرف العطف، والعطف يقتضي المغايرة ، بل وقد ذكر كلمة خصلتين ، والاثنان تغاير الواحد بالتأكيد ٠

وقد جاء عن معنى الأناة في هذا الحديث أنه : " التثبت في الأمور، وهو شأن العقلاء ، وترك العجلة "[١] ٠

ويعرف أبو هلال العسكري الأناة فيقول : (الأناة هي البطء في الحركة، وفي مقاربة الخطوة في المشي ، ولهذا يقال للمرأة البدينة : أناة، ويكون المراد بها في صفات الرجل التمهل في تدبير الأمور ومفارقة التعجل فيها ، كأنه يقاربها مقاربة لطيفة من قولك : أنى الشيء إذا قرب، وتأنى: أي تمهل ليأخذ الأمر من قرب)[٢] ٠

وقيل عن الأناة : هي التصرف الحكيم بين العجلة والتباطؤ ، ولا تكون الأناة في الأعمال ، مع ملاحظة أن الإنسان بفطرته عجول . إلا بخلق الصبر . فالأناة مظهر من مظاهر الصبر ، وهو من سمات أصحاب العقل والرزانة[٣]٠

هذا ومما سبق يمكن القول أن الفرق بين الحلم والأناة يتمثل فيما يأتي :

١ . أن الحلم هو طمأنينة النفس ، فلا يحركها الغضب بسهولة ويسر، أما الأناة فهي التمهل في تدبير الأمور وترك العجلة ٠

٢ . أن الحلم يضاده الطيش ، أما الأناة فيضادها العجلة ٠

٣ . الحلم يكون بتأخير العقاب للمستحق ، أما الأناة فهي تأخير الحكم حتى التثبت من الأمور ٠

---

(١) المرجع السابق . نفس الصفحة هامش ٠

(٢) الفروق اللغوية ص ٢٢٩ : ٢٣٠ ٠

(٣) الأخلاق الإسلامية وأسسها ص ٣٦٧ ٠

٤ . أن الحلم يتعلق بضبط القوى الغضبية للنفس ، أما الأناة فهو من قبيل الحكمة والتدبر العقلي ، فهي من فضائل النفس الناطقة٠

٥ . أن الحلم سجية أو تجربة أو هما معاً، والظاهر أنه كيفية نفسانية فهو نوع من أنواع النجدة ، أما الأناة فهي سلوك؛ لأنها مظهر من مظاهر الصبر

٦ . أن الحلم يكسب الإنسان الطمأنينة ، أما الأناة فتكسب الإنسان إحكام الأمور ووضع الأشياء في مواضعها ٠

ثانياً : **الفرق بين الحلم والصبر** :

الصبر لغة : الحبس وكل من حبس شيئاً فقد صبره [١] ٠

وفي الاصطلاح : ذكر ابن مسكويه : (أن الصبر من الفضائل التي لها ضربان : ضرب تحت العفة، وهو مقاومة النفس الهوى لئلا تنقاد لقبائح اللذات٠٠٠ [٢] وضرب من الفضائل التي تحت الشجاعة والفرق بين هذا والصبر الذي في العفة أن هذا يكون في الأمور الهائلة وذلك يكون في الشهوات الهائجة)[٣] ٠

والصبر عند ابن سينا هو : (أن يضبط قوتها (النفس) من أن يقهرها ألم مكروه ينزل بالإنسان ويلزمه في حكم العقل احتماله ، أو يغلبها حب مشتهى يتوقف الإنسان إليه ، ويلزمه في حكم العقل اجتنابه حتى لا يتناوله على غير وجهه)[٤] ٠

وهو عند الفارابي : (حبس النفس عما تنازع إليه)[١] ٠

---

(١) لسان العرب . المجلد الرابع . باب الصاد . ص ٢٣٩١ ٠

(٢) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ص ٦٦ ٠

(٣) المرجع السابق ص ١٧ ٠

(٤) موسوعة مصطلحات ابن سينا ص ٦٠١ ٠

(١) موسوعة مصطلحات الكندي والفارابي . القسم الثاني . الفارابي ص٣٠٣ ٠

وقال الجنيد : (الصبر تجرع المرارة من غير تعبس)[١] .

وللعلماء أقوال حول الصبر، ومنها ما جاء عن ابن حزم : (الصبر مركب من النجدة والجود)[٢] .

وعن الغزالي : " المرء محتاج إلى الصبر في كل حال، فهو محتاج إليه في السراء ، كما يحتاج إليه في الضراء ، بل هو إليه في السراء أحوج، فالرجل كل الرجل من يصبر على العافية ، والصبر هنا يكون بأن يراعي المرء حقوق الله في ماله بالإنفاق، وفي بدنه ببذل المعرفة للخلق، وفي لسانه ببذل الصدق ، ويمكن تحصيل الصبر بإضعاف باعث الشهوة، وتقوية باعث الدين)[٣] .

وعن ابن المقفع : (الصبر صبران : فاللئام أصبر أجساماً والكرام أصبر نفوساً ، وليس الصبر الممدوح صاحبه أن يكون الرجل قوي الجسد على الكد والعمل ...، ولكن أن يكون للنفس غلوباً ، وللأمور متحملاً، ولجأشه عند الحفاظ مرتبطاً)[٤] .

وذكر التهانوي أن : (الصبر ضربان أحدهما : بدني لتحل المشاق بالبدن والثبات عليه ، وهو إما بالعقل كتعاطي الأعمال الشاقة ، أو بالاحتمال، كالصبر على الضرب الشديد والألم العظيم ، وثانيهما : هو الصبر النفساني،

---

(١) حدائق الحقائق . تأليف محمد بن أبي بكر عبد القادر شمس الدين الرازي (ت٦٦٠هـ) . تحقيق : سعيد عبد الفتاح ص ١٠٥ . ط١/١٤٢٢هـ . ٢٠٠٢م مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة .

(٢) ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق ص ٣٥٢ .

(٣) الأخلاق عند الغزالي . تأليف زكي مبارك ص ١٧٧ : ١٧٨ مؤسسة دار الشعب . القاهرة .

(٤) أدب الدنيا والدين ص٢٤٨ .

وهو منع النفس عن مقتضيات الشهوة ومشتهيات الطبع)[١] ٠

ويجمل المليجي أنواع الصبر فيقول : (صور الصبر كلها في نوعين: صبر الإنسان على ما يكره ، وصبره عما يحب ٠٠٠ ، وتبقى لهذا التقسيم لنوعي الصبر قيمة فيما يتعلق بالصبر على الفعل ، والصبر على الكف ، فالأول : صبر على ما تكره النفس ، والثاني : صبر عما تحب وتهوى "[٢] ويضاد الصبر الجزع والهلع[٣] ٠

وبعد هذا التجوال يمكن إجمال الفروق بين الحلم والصبر فيما يأتي:

١ . أن الحلم يعبر عن الطمأنينة عند سورة الغضب وتأخير العقاب لمستحقه، أما الصبر فهو حبس النفس عن الجزع عند الشدائد أو تناول الشهوات ٠

٢ . الحلم يضاده الطيش ، أما الصبر فيضاده الجزع والهلع ٠

٣ . الحلم يتعلق بالجانب النفسي ، أما الصبر فله جانب نفسي وجانب بدني حسي ٠

٤ . الحلم مندرج تحت فضائل القوى الغضبية ، أما الصبر فله ضربان أحدهما : الحبس عن اللذات وهو مندرج تحت فضائل الحس الشهواني ، والثاني : حبس النفس عن الشدائد ، وهو مندرج تحت فضائل النفس الغضبية ٠

٥ . الحلم لا يكون إلا عند إلحاق الضرر بالإنسان، إذ أنه مما يثير

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون ج١٠٥٧/٢ : ١٠٥٨ ٠

(٢) الأخلاق في الإسلام مع المقارنات بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية . تأليف الدكتور/ يعقوب المليجي ص ١٩٠ : ١٩١ . ط/ ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م مؤسسة الثقافة الجامعية . الإسكندرية ٠

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص ٢١٨ ٠

الغضب فينبغي على الإنسان الحلم عنده ، أما الصبر فيكون في السراء والضراء ٠

٦ . الحلم نوع مفرد من أنواع النجدة ، أما الصبر فهو مركب من النجدة والجود ٠

٧ . إن بواعث الحلم كثيرة ومنها : الرحمة بالجهال ، والقدرة على الانتصار والترفع عن السباب ، والاستهانة بالمسيء ، والاستحياء من جزاء الجواب والتفضل على السباب ، واستكفاف الساب، والخوف من العقوبة على الجواب ، والرعاية ليد سالفة ، والمكر وتوقع الفرص الخفية ، وأما بواعث الصبر فهي : إضعاف باعث الشهوة ، وتقوية باعث الدين ٠

٨ . الحلم يكون بالترك فقط، إذ يعبر عن ترك الغضب ، أما الصبر فيتعلق بالفعل، كالصبر على ما تكره النفس من المشاق ، كما يتعلق بالترك والكف، كصبر النفس عما تهوى وتحب ٠

* * * * * *

المبحث الخامس

الشجاعة وما يستعمل مرادفاً لها من أخلاق

(الهمة ـ الإقدام ـ البسالة ـ البطولة ـ الصنديد ـ الجرأة ـ القوة)

الشجاعة قيمة يندرج تحتها كثير من الفضائل ، ولها كثير من المراتب والدرجات، مما جعل بعض المصطلحات الأخلاقية يقترب منها في المعنى ومنها : (الإقدام والبسالة والبطولة والصنديد والجرأة والقوة) إلا أن بينها جميعاً فروقاً تتجلى فيما يأتي :

الشجاعة لغة : من شجع بالضم شجاعة : اشتد عند البأس، والشجاعة شدة القلب في البأس [١] .

وهي في الاصطلاح : تعرف بكثير من التعريفات المتقاربة في المعنى ومنها : الشجاعة : (هيئة للقوة الغضبية متوسطة بين التهور الذي هو الإفراط والجبن الذي هو التفريط) [٢] (والتهور الذي هو إفراطها الإقدام على مالا ينبغي ، والجبن أي الحزر عما ينبغي)[٣] .

وحد الشجاعة عند الفارابي : (خلق جميل وتحصيل يتوسط في الإقدام على الأشياء المفزعة والإحجام عنها ، والزيادة في الإقدام عليها يكسب التهور ، والنقصان من الإقدام يكسب الجبن)[٤] .

وعند ابن حزم : (بذل النفس للموت عند الدين والحريم ، وعن الجار المضطهد ، وعن المستجير المظلوم ، وعن الهضيمة ظلماً في المال والعرض وفي سائر سبل الحق سواء قل من يعارض أو كثر) [٥].

---

(١) لسان العرب . المجلد الرابع . باب الشين ص ٢٢٠٠ .

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون ج١/١٠٠٨ ، وينظر التعريفات للجرجاني ص١٠٧ .

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون ج١/٧٦٣ .

(٤) التنبيه على سبيل السعادة ص٢٢ .

(٥) الأخلاق والسير أو رسالة في مداواة النفوس ص ١٠٣ .

وعند الغزالي : (الشجاعة هي فضيلة القوة الغضبية بكونها قوية الحمية، ومع قوة الحمية منقادة للعقل المتأدب بالشرع في إقدامها وإحجامها ، ويصدر عنها الإقدام والإحجام)[١] ٠

ويقول أحمد أمين : " هي مواجهة الآلام أو الخطر عند الحاجة في ثبات "[٢] ٠

هذا ويمكن التفريق بين الشجاعة وما يستعمل مرادفاً لها من أخلاق على ما يأتي :

أولاً : الفرق بين الشجاعة والهمة والإقدام والبسالة والبطولة والصنديد يمكن القول مبدأينا إن جميع ما سبق من أخلاق (الهمة والإقدام٠٠٠الخ) هي مراتب للشجاعة تتحقق فيمن يتصف بها من الشجعان ، وفي ذلك يقول ابن القيم : (وأول مراتبهم : الهمام وسمى بذلك لهمته وعزمه ٠٠

والثاني : المقدام : وسمي بذلك من الإقدام وهو ضد الإحجام ٠

والثالث : الباسل ، وهو اسم فاعل من بسل يبسل، والبسالة الشجاعة والقوة

والرابع : البطل وجمعه أبطال، وفي تسميته قولان : أحدهما لأنه يبطل فعل الأقران فتبطل عنده شجاعة الشجعان ، والثاني : إنه بمعنى فاعل، لأنه الذي يبطل شجاعة غيره فيجعلها كالعدم ، فهو بطل بمعنى مبطل ٠

والخامس : الصنديد الذي لا يقوم له شيء [٣] ٠

وزيادة لتوضيح معاني تلك المراتب نذكر منها ما يأتي:

١ . الهمام : هو الذي إذا هم بشيء أمضاه[١] ، وعظم الهمة هي فضيلة

---

(١) الحقيقة في نظر الغزالي د/ سليمان دنيا ص ٣٣٣ : ٣٣٤ . ط٥ . دار المعارف . مصر

(٢) كتاب الأخلاق . أحمد أمين ص ١٥٢ . ط ١٩٣١/٣م . دار الكتب المصرية . القاهرة٠

(٣) الفروسية المحمدية . تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزيه (٦٩١ . ٧٥١ هـ) تحقيق : زائد أحمد النشيري ص ٤٧٠ . دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ٠

(١) الكليات ص ٩٦١ ٠

للنفس تحتمل بها سعادة الجد وضدها ، حتى الشدائد التي تكون عند الموت . وهي تحت الشجاعة[١] .

٢ . المقدام : (الإقدام هو : الشجاعة والجرأة على الأمر)[٢] .

٣ . الباسل : يقول الكفوي : (قد وضعوا للإنسان فيما وصف به أسماء: فما وصف به من الشجاعة والشدة في الحرب والصبر في مواطنها فيسمى حماسة وبسالة)[٣] .

وسمي به الشجاع ، لامتناعه ممن يقصده ، فقيل بما يوصف به الشجاع من عبوس وجهه، أو يكون نفسه محرماً على أقرانه بشجاعة ، أو لمنعه ، لما تحت يده من أعدائه[٤] .

٤ . البطل : هو الشجاع، وجاء في لسان العرب (وإنما سمي بطلاً؛ لأنه يبطل العظائم بسيفه فيهرجها ، وقيل سمي بطلاً؛ لأن الأشداء يبطلون عنده ، وقيل هو الذي تبطل عنده دماء الأقران، فلا يدرك عنده ثأر من قوم أبطال)[٥] .

٥ . الصنديد : وهو كل عظيم غالب فهو صنديد، يقال برد صنديد وريح صنديد[٦] .

ومما سبق يتبين أن هذه الصفات السابقة (الهمام . المقدام . الباسل . البطل . الصنديد) هي مراتب للشجاعة وأوصاف للشجعان كل حسب الحالة والسمة التي يتلبس بها .

---

(١) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ص١٧ .

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف ص ٣٠٨ .

(٣) الكليات ص ٥٦٠ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص١٢٣ : ١٢٤ ، وينظر التوفيق على مهمات التعاريف . باب الباء . فصل السين ص ٧٨ .

(٥) لسان العرب . المجلد الأول . باب الباء ص ٣٠٢ .

(٦) الكليات ص ٥٤٤ .

ثانياً : **الفرق بين الشجاعة والجرأة** :

إن الفرق بين الشجاعة والجرأة واضح وجلي، ويمكن القول في ذلك أن الشجاعة تكون بالثبات عند المخاوف ورغبة في المنافع المترتبة على ذلك كالذب عن الدين، أو العرض، فهو مرتبط بحسن الظن للخاتمة ، أما الجرأة فهي قلة المبالاة وعدم النظر في العاقبة ، يقول ابن قيم الجوزية: (إن الشجاعة من القلب ، وهي ثباته واستقراره عند المخاوف ، وهو خلق يتولد من الصبر وحسن الظن ، فإنه متى ظن الظفر وساعده الصبر ثبت، كما أن الجبن يتولد من سوء الظن وعدم الصبر ، فلا يظن الظفر ولا يساعده الصبر ، وأما الجرأة فهي إقدام سببه قلة المبالاة ، وعدم النظر في العاقبة ، بل تقدم بالنفس في غير موضع الإقدام معرضة عن ملاحظة العارض فإما عليها ، وإما لها) [١] .

ثالثاً : **الفرق بين الشجاعة والقوة** :

القوة : هي تمكين الحيوان من الأفعال الشاقة[٢] .

وهناك فرق بين الشجاعة والقوة وإن كان كثير من الناس تشتبه عليه الشجاعة بالقوة " وهما متغايران فإن الشجاعة هي ثبات القلب عند النوازل وإن كان ضعيف البطش ، وكان الصديق . رضي الله عنه . أشجع الأمة بعد رسول الله ﷺ ، وكان عمر وغيره أقوى منه ، ولكن برز على الصحابة كلهم بثبات قلبه في كل موطن من المواطن التي تزلزل الجبال، وهو في ذلك ثابت القلب ، ربيط الجأش ، يلوذ به شجعان الصحابة وأبطالهم فيثبتهم ويشجعهم) [١] .

---

(١) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة . تأليف محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيه ص ٢٣٧ . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان.

(٢) التعريفات للجرجاني ص ١٥١ .

(١) الفروسية المحمدية ص ٤٦٦ .

المبحث السادس

الفرق بين المروءة وما يستعمل مرادفاً لها من أخلاق

(الشهامة ـ الفتوة)

جميل الأفعال والنفاذ في الأمور ومخالفة الهوى ، سلوكيات تصدر عن سجايا نفسية، وتختص كل منها بخلق معين من أخلاق المروءة، وما قد يستعمل مرادفاً لها من الشهامة والقوة ، إلا أن هذه السلوكيات وغيرها تفرق بينها ، وهذا ما يمكن رصده فيما يأتي :

المروءة :

المروءة في اللغة : (تقول فلان مروءة ، أي ذا مروءة وإنسانية فهو مرئ . والمروءة : كمال الرجولة)[1] .

وفي الاصطلاح هي : (قوة للنفس مبدأ لصدور الأفعال الجميلة منها المستتبعة للمدح شرعاً وعقلاً وعرفاً ، وقيل آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات، وقيل حفظ الرجل نفسه واحترازه من الدنس ، وقيل سجية جبلت عليها النفوس الزكية وشيمة طبعت عليها الطباع الكريمة)[2] .

وقيل حد المروءة : (رعى مساعي البر ورفع دواعي الصبر ، والطهارة من جميع الأدناس، والتخلص من عوارض الالتباس حتى لا يتعلق بحاملها لوم

---

(١) المعجم الوسيط . باب الميم ص ٨٦٠ مجمع اللغة العربية . ط٤/ ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م مكتبة الشروق الدولية ، وينظر لسان العرب باب الميم . المجلد ٦ . ص٤١٦٥ :٤١٦٦

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف ص ٣٠٣ ، وينظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير . تأليف العلامة أحمد محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠هـ) تحقيق: د/ عبد العظيم الشناوي ج٥٦٩/٢ . ط ٢ . دار المعارف .

ولا يلحق به ذم ، وما من شيء يحمل على صلاح الدين والدنيا ويبعث على شرف الممات والمحيا إلا وهو داخل تحت المروءة)[١] .

والمروءة فضيلة تحت العدالة التي تجمع فضائل القوى النطقية المتمثلة في الحكمة ، وفضائل النفس الشهوانية المتمثلة في العفة ، وفضيلة النفس الغضبية المتمثلة في الشجاعة [٢] .

وأسباب المرؤة (مرتبطة بشرف النفس وعلو الهمة إذا اجتمعا ولم يتفرقا، وآداب المروءة ووجوهها لا يحصرها عدد ولا حساب، وقلما اجتمعت شروطها في إنسان ، ولا اكتملت وجوهها في بشر ، فإن كان ففي الأنبياء . صلوات الله عليهم . دون سائرهم، أما الناس فعلى مراتب بقدر ما أحرز كل واحد منهم من خصالها، واحتوى عليه من خلالها) [٣] .

والمروءة خصلتان : (اجتناب ما يكره الله ورسوله من الفعال، واستعمال ما يحب الله ورسوله من الخصال) [٤] .

وللحكماء أقوال حول المروءة، فقيل عن العقل والمروءة : (العقل يأمرك بالأنفع ، والمروءة تأمرك بالأجمل) [٥] .

وقيل : اتصاف النفس بصفات الإنسان التي فارق بها الحيوان البهيم والشيطان الرجيم ، فإن في النفس ثلاثة دواع متجاذبة : داع يدعوها إلى الاتصاف بأخلاق الشيطان من الكبر والحسد والعلو والبغي والشر والأذى والفساد والغش .

---

(١) عين الأدب والسياسة ص ١١٣ .

(٢) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ص ١٨ .

(٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص ١١٣ : ١١٤ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٢٩ .

(٥) أدب الدنيا والدين ص٢٧٥ ، وينظر معجم المصطلحات الأخلاقية ص ٦٤ .

وداع يدعوها إلى أخلاق الحيوان وهو داعي الشهوة ٠

وداع يدعوها إلى أخلاق الملك من الإحسان والنصح والبر والعلم والطاعة، فحقيقة المروءة : بغض ذينك الداعيين وإجابة الداعي الثالث، وقلة المروءة وعدوها ، هو الاسترسال مع ذينك الداعيين ، والتوجه بدعوتهما أينما كانت[١] ٠

وبعد هذا التعريف بالمروءة وأسبابها وآدابها وبعض ما قيل حولها، ننتقل إلى التفرقة بينها وبين ما قد يستعمل مرادفاً لها، وذلك على النحو التالي :

أولاً : **الفرق بين المروءة والشهامة** :

الشهامة في اللغة : (الشهم : الذكي الفؤاد المتوقد والجمع شهام، وشهم الرجل بالضم شهامة وشهومة ، إذا كان ذكيا فهو شهم أي جلد٠٠٠، والشهم السيد النجد النافذ في الأمور)[٢] ٠

والشهامة في الاصطلاح هي : الحرص على مباشرة أمور عظيمة تستتبع الذكر الجميل[٣] ٠

وقيل هي : الحرص على ما يوجب الذكر الجميل من الأمور العظام، وقيل الحرص على الأمور العظام توقعاً للذكر الجميل عند الحق والخلق[٤]٠

وهي عند ابن مسكويه من الفضائل التي تحت الشجاعة، فهي من فضائل النفس الغضبية[١] ٠

---

(١) مدارج السالكين ج٢/٣٥١ ٠

(٢) لسان العرب . المجلد الرابع . باب الشين . ص٢٣٥٤ ٠

(٣) التعريفات للجرجاني ص ١١١ ٠

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف . باب الشين ص٢٠٨ ٠

(١) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ص ١٧ ٠

ومما سبق يتبين أن الفرق بين المروءة والشهامة واضح حتى في التعريفات اللغوية، ومن ثم يمكن إجمال الفروق بينهما فيما يأتي :

١ . أن المروءة لغة تعني الإنسانية ، وكمال الرجولة ، أما الشهامة فهي تعني النفاذ في الأمور ٠

٢ . المروءة آداب عامة تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق، وجميل العادات وحفظ الرجل نفسه واحترازه من الدنس، أما الشهامة فهي خاصة بفعل الأمور العظام التي تستتبع الذكر الجميل ٠

٣ . المروءة فضيلة تحت العدالة ، أما الشهامة فهي فضيلة تندرج تحت الشجاعة، فالمروءة أعم من هذا الباب أيضاً ٠

٤ . المروءة يترتب عليها : فعل عند استعمال ما يحب الله ورسوله، أو ترك باجتناب ما يكره الله ورسوله ، أما الشهامة فيترتب عليها الفعل فقط، إذ هي تعبر عن الجلد والنفاذ في الأمور العظيمة ٠

٥ . المروءة تتعلق بضبط القوى النطقية والشهوانية والغضبية، أما الشهامة فتتعلق بضبط القوى الغضبية ٠

ثانياً : **الفرق بين المروءة والفتوة** :

الفتوة لغة : كما ذكرها المناوي السخاء والكرم ، وفي عرف أهل الحقيقة أن يؤثر الخلق على نفسه بالدنيا والآخرة[١] ٠

وفي الكشاف : " هي عند السالكين : كف الأذى وبذل الندى، وترك الشكوى ٠

وقال أبو بكر الأهوازي : إن أصل الفتوة أن لا ترى في الدنيا لنفسك فضلاً واحداً ، وقال أهل التفسير : هي كسر الصنم، وفى قصة الخليل عن

(١) التوقيف على مهمات التعاريف . باب الفاء ص٢٥٧ ، وينظر التعريفات ص١٣٨

بعض قومه : ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ [1]. فصنم كل إنسان نفسه فمن خالف هواه فهو فتى في الحقيقة[2] .

وقيل هي : (اسم لمقام القلب الصافي عن صفات النفس وذلك الصفاء هو زيادة الهدى بعد الإيمان) .

ونكتة الفتوة : أن لا تشهد لك فضلاً ولا ترى لك حقاً .

وأصل الفتوة : أن يكون العبد أبدأ في أمر غيره ، وأن تكون خصماً لربك على نفسك[3] .

وفى الفرق بين المروءة والفتوة يقول ابن القيم : " إن المروءة أعم منها فالفتوة نوع من أنواع المروءة ، فإن المروءة استعمال ما يحمل ويزين عما هو مختص بالعبد أو متعد إلى غيره ، وترك ما يدنس ويشين مما هو مختص أيضاً به ، أو متعلق بغيره ، والفتوة إنما هي استعمال الأخلاق الكريمة مع الخلق "[4] .

ويقول الأصفهاني : (أما الفتوة فكالمروءة ، فإنها اسم لما يختص به الفتى من الفضائل الإنسانية لكن هي بالرجولة أشبه ، وقد استعار الصوفية لفظ الفتوة للتصوف ، لكونها مشاركة له في جميع أفعالها لا في الغرض، فإن غرض الفتيان استجلاب محبة الأقران ، وغرض الصوفية استجلاب محمدة الرحمن بل مجرد مرضاته تعالى)[1] .

وبناء على ما سبق يمكن توضيح الفرق بين المروءة والفتوة

---

(١)سورة الأنبياء . آية : ٦٠ .

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون ج١/١٢٦٤ ، وينظر حدائق الحقائق ص١٤٥ : ١٤٦

(٣) معجم المصطلحات الأخلاقية ص ٥٥ .

(٤) مدارج السالكين ج٢/٢٤٠ .

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص ٧٥ .

فيما يأتي :

١ . أن المروءة هي منبع الأفعال الجميلة المستتبعة للمدح شرعاً وعقلاً وعرفاً، وهي تستجلب رضا الخالق والخلق، أما الفتوة فالغرض منها استجلاب محمدة الأقران ٠

٢ . المروءة هي أحوال نفسية، وبناء على ذلك فهي أمر وهبى من الله . تعالى . أما الفتوة فهي مقام للقلب الصافي فهي أمر كسبي بالتجارب٠

٣ . أن المروءة أعم من الفتوة ، فالمروءة ما يتخلق به الإنسان مما يختص به في ذاته ، أو يتعدى إلى غيره ، بينما الفتوة مما يتخلق به الإنسان في تعامله مع غيره ٠

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

المبحث السابع

الفرق بين السكينة وما يستعمل مرادفاً لها من أخلاق

(الوقار ـ السمت)

إن ثبات القلب وثبات الهيئة والحركات، والثبات على طريق مستقيم جميعها تصدر عن أخلاقيات باطنية منها السكينة، وما قد يستعمل مرادفاً لها، إلا أن هناك فروقاً بينها يمكن أن تتضح من خلال ما يأتي :

السكينة :

السكينة لغة هي : الوداعة والوقار ... ويقال رجل وديع وقور ساكن هادئ[١] ، وقيل هي الطمأنينة والاستقرار[٢] .

وفي المصباح المنير: السكينة بالتخفيف المهابة والرزانة والوقار[٣].

وقيل هي العقل وقيل له سكينة إذا سكن عن الميل إلى الشهوات ...، وقيل السكينة والسكن واحد وهو زوال الرعب[٤] .

وفي الاصطلاح هي : ما يجده القلب من الطمأنينة عند تنزل الغيث[٥].

وقيل هي : نور في القلب يسكن إليه شاهده ويطمئن، وهو مبادئ عين اليقين[٦] .

وقيل هي الطمأنينة والوقار والسكون ينزله الله في قلب عبد عند اضطرابه من شدة المخاوف ، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه ، ويوجب له زيادة الإيمان ، وقوة اليقين والثبات[٧] .

---

(١) لسان العرب . المجلد الثالث . باب السين . ص ٢٠٥٣ .
(٢) المعجم الوسيط ص ٤٤٠ .
(٣) المصباح المنير ص ٢٨٣ .
(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص ٤١٧ .
(٥) التوقيف على مهمات التعاريف . باب السين ص ١٩٦ ، وينظر التعريفات ص١٠٣
(٦) كشاف اصطلاحات الفنون ج١/٩٦٤ .
(٧) مدارج السالكين ج٢/٥٠٣ .

هذا ويمكن التفريق بين السكينة وما يستعمل مرادفاً لها وذلك على النحو التالي :

أولاً : **الفرق بين السكينة والوقار** :

الوقار : التأني في التوجه نحو المطالب[١] .

ويقول ابن مسكويه : أما الوقار فهو سكون النفس وثباتها عند الحركات التي تكون في المطالب ، وهو من الفضائل التي تحت العفة[٢].

ويعرف الجاحظ الوقار بأنه : الإمساك عن فضول الكلام والعبث وكثرة الإشارة والحركة فيما يستغنى عن التحرك فيه ، وقلة الغضب والإصغاء عند الاستفهام والتوقف عن الجواب والتحفظ من التسرع والمكابرة في جميع الأمور[٣]

وقيل هو : تماسك الشخصية في سائر تصرفاتها، سواء أكان هذا التماسك نابعاً من بنائها النفسي العام أي كونه طبعاً فيها ، أم كان مصطنعاً فهي طمأنينة النفس وسكونها في الأقوال والأفعال والحركات قبل الدخول فيها وبعدها[٤] .

وفي التفرقة بين السكينة والوقار يقول أبو هلال العسكري: الوقار هو الهدوء وسكون الأطراف وقلة الحركة في المجلس، ويقع أيضاً على مفارقة الطيش عند الغضب[٥] ، والسكينة هي مفارقة الاضطراب عند الغضب والخوف وأكثر ما جاء في الخوف ...، ويضاف إلى القلب، فيكون هيبة وغير هيبة ، والوقار لا يكون إلا هيبة[٦].

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف . باب الواو ص ٣٣٩ .

(٢) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ص ١٦ .

(٣) تهذيب الأخلاق ص ٢٣ .

(٤) معجم المصطلحات الأخلاقية ص ٧١ .

(٥) الفروق اللغوية ص٢٢٥ .

(٦) المرجع السابق ص ٢٢٨ .

ومما سبق يمكن إجمال الفروق بين السكينة والوقار فيما يأتي :

١ . السكينة هي سكون القلب،أما الوقار فهو سكون النفس والحس عن فضول الحركات والإشارات ، فالسكينة تتعلق بالباطن أما الوقار فيتعلق بالظاهر

٢ . السكينة طمأنينة واستقرار عند الاضطراب ، اما الوقار فهو التأني عند المطالب ٠

٣ . السكينة تكون عند الغضب بمفارقة الاضطراب ، أما الوقار عند الغضب فهو مفارقة الطيش ٠

٤ . السكينة تندرج تحت فضائل النفس الغضبية ، أما الوقار فهو مندرج تحت فضائل الحس الشهواني ٠

٥ . أكثر ما تكون السكينة عند الخوف ، وأكثر ما يكون الوقار عند المطالب

٦ . السكينة قد تصاحبها هيبة أو لا ، أما الوقار فلا يكون إلا بهيبة٠

ثانياً : **الفرق بين السكينة والسمت** :

السمت لغة : الطريق والمنهج، فقد جاء في المعجم الوسيط : (يقال سمت سمتاً : حسن سمته ، وسار على الطريق بالظن والقوم : هيأ لهم وجه الكلام والرأي والعمل والشيء قصده، ويقال:سمت سمت فلان: نحا نحوه[١]٠

وفي التوقيف : (هو بمعنى الطريق والأسلوب الحسن، وأن يجد الطريق المستقيم) [٢] ٠

ويقول أبو هلال العسكري : " هو حسن السكوت ، وقالوا هو كالصمت فأبدلت الصاد سيناً ، ويجوز أن يكون السمت حسن الطريقة واستواءها من قولك : هو على سمت البلد ، وليس السمت هو الوقار"[٣]٠

---

(١) المعجم الوسيط ص ٤٤٧ ٠

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف . باب السين . ص ١٩٧ ٠

(٣) الفروق اللغوية ص ٢٢٩ ٠

وحسن السمت هو : الهيئة والطريقة والتحلية بحلية أهل الحقيقة[١].

وعنه يقول محمد الخضر حسين : (وحسن سمت الإنسان : ألا ينحط في الهزل والمجون ، وألا يرتكب ما يستهجنه الناس من أمثاله : كالأكل في الطريق العام ، مع التزامه فعل ما أمر الله به ، واجتناب ما نهى عنه)[٢] .

وبناء على ما سبق يمكن القول أن الفروق بين السكينة والسمت تتمثل فيما يأتي :

١ . السكينة هي طمأنينة القلب واستقراره ، أما السمت فهو الأسلوب الحسن والطريق المستقيم .

٢ . السكينة أمر وهبي من الله تعالى فهي نور قلبي ، أما السمت فهو أمر كسبي، إذ يتعلق بترويض الحركات والإشارات الجسدية .

٣ . السكينة تعبر عن اجتناب الاضطراب ، أما السمت فهو اجتناب ما يستلزم الخسة من الأفعال مثل الأكل في الطريق .

٤ . السكينة حالة باطنية، أما السمت فهو سلوك وهيئة ظاهرية .

* * * * * *

(١) شرح الشفا للقاضي عياض ص ٢٣٨ .

(٢) الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين (٧) محاضرات إسلامية . اعتنى به على الرضا الحسيني . ص١٩٦ . ط١/١٤٣١هـ . ٢٠١٠م . دار النوادر .

المبحث الثامن

الفرق بين الحياء وما يستعمل مرادفاً له من أخلاق

(الخجل ـ الحشمة)

من الانفعالات النزوعية للحزن والفرح ، ومن الترقي لكمال أعلى أو الهبوط لكمال أقل وبين انقباض القلب وتغير الهيئة ، يتحلى المرء بالحياء أحياناً، أو ما يستعمل مرادفاً له في أحيان أخرى ، مما يمكن التفريق بينهما من المنظور التالي :

الحياء لغة : التوبة والحشمة ، وقد حى منه حياء واستحياء واستحى[١]

ويقول الأصفهاني : الحياء انقباض النفس عن القبائح وتركها"[٢].

و**هو في الاصطلاح** : انقباض النفس عن عادة انبساطها في ظاهر البدن لمواجهة ما تراه نقصاً حيث يتعذر عليها القرار بالبدن، وقيل الترقي عن المساوي خوف الذم ، وقيل انقباض النفس من شيء حذراً من الملام.

وهو نوعان نفساني وهو المخلوق في النفوس كلها، كالحياء عن كشف العورة ، وإيماني : وهو أن يمتنع المسلم من فعل المحرم خوفاً من الله . تعالى[٣]

وقيل الحياء ثلاثة أنواع :

الأول : حياؤه من الله ويكون بامتثال أمره والكف عن زواجره .

والثاني: حياؤه من الناس ويكون بكف الأذى وترك المجاهرة بالقبيح.

والثالث : حياؤه من نفسه ويكون بالعفة وصيانة الخلوات[١] .

---

(١) لسان العرب . المجلد الثاني . باب الحاء . ص ١٠٧٩ .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٧٠ .

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف . باب الحاء ص ١٥٠ ، وينظر روضة العقلاء ص٥٧

(١) ينظر : أدب الدنيا والدين ص ٢١١ وما بعدها .

وعرفه ابن مسكويه بأنه : (انحصار النفس من خوف إتيان القبائح، والحذر من الذم والسب الصادق ، وهو من الفضائل التي تحت العفة)[١] .

ويرى ابن حزم أن الحياء طابع طبع عليه الإنسان ولا دخل له فيه حيث يقول : (ومن عرف تراكيب الأخلاق المحمودة والمذمومة علم أنه لا يستطيع أحد غير ما يفعل مما خلق الله عز وجل . فيه . والحيي لا يقدر على القحة والوقح ولا يقدر على الحياء)[٢] .

وبعد هذا التجوال حول المراد بالحياء وأنواعه يمكن التفرقة بين وبين الخجل والحشمة وذلك على النحو التالي :

أولاً : **الفرق بين الحياء والخجل** :

الفرق بين الحياء والخجل أمر واضح فليس هو من الأمور الملتبسة في المترادفات، إلا أنه يمكن التنبيه عليه فيما يأتي :

الخجل لغة هو : التحير والدهش من الاستحياء ، وخجل الرجل، فعل فعلاً فاستحى منه ودهش وتحير [٣] .

وفي الاصطلاح هـو : (التردد غير الطبيعي في المواقف التي ينبغي فيها الإقبال لممارسة السلوك المرغوب فيه ، ويعوقه هذا الخجل عن أداء وظائفه الطبيعية الضرورية لحياته) [٤] .

ويذكر ابن سينا أن الخجل حزن واختلاط بسبب شر يصير به الإنسان مذموماً[١] . فإن شعوره بأنه فعل فعلاً من الأشياء التي قد أجمع أنه لا ينبغي

---

(١) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ص ١٦ .

(٢) ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق ص ٣٤٦ .

(٣) لسان العرب . المجلد الثاني . باب الحاء ص ١١٠٦ ، المعجم الوسيط ص٢١٩

(٤) معجم المصطلحات الأخلاقية ص ٣٥ .

(١) موسوعة مصطلحات ابن سينا ص ٤٢٧ .

أن يفعلها ، يتبع ذلك انفعال نفساني يسمى الخجل[١] .

وفي الفرق بين الحياء والخجل يقول أبو هلال العسكري : (الخجل معنى يظهر في الوجه لغم يلحق القلب عند ذهاب حجة، أو ظهور على ريبة وما أشبه ذلك فهو شيء تتغير به الهيئة ، والحياء هو الارتداع بقوة الحياء، ولهذا يقال : فلان يستحي في هذا الحال أن يفعل كذا ، ولا يقال : يخجل أن يفعله في هذه الحال، لأن هيئته لا تتغير منه قبل أن يفعله ، فالخجل مما كان ، والحياء مما يكون[٢] .

ويرى اسبينوزا في ذلك أن (الخجل هو الحزن عن فعل يحمر له الوجه ، والحياء هو الخشية أو التخوف من الخجل ، وهو ما يمنع المرء من اقتراف أعمال مخزية)[٣] .

فالفروق إذن بين الحياء والخجل تتلخص فيما يأتي :

١ . أن الحياء انقباض النفس من الفعل خوفاً من الذم والملام ، أما الخجل فهو الدهش والتحير والارتباك بعد فعل مالا ينبغي فعله .

٢ . أن الحياء سابق للفعل مانع منه ، أما الخجل فهو مترتب على الفعل.

٣ . الحياء حالة من الترقي عن المساوئ، فهو انتقال المرء من الكمال الأقل إلى الكمال الأعلى ، وأما الخجل فهو حالة من الحزن، فهو على العكس مما سبق انتقال من الكمال الأعلى إلى الكمال الأقل.

٤ . الحياء مرتبط بفكرة داخلية هي الخوف من الله تعالى ، أما الخجل فهو مرتبط بالخشية من المخلوق .

---

(١) تاريخ الفلسفة العربية . حنا الفاخوري وخليل الجر ج١٧٨/٢ ط١٩٩٣/٣م دار الجيل . بيروت .

(٢) الفروق اللغوية ص ٢٧٣ .

(٣) علم الأخلاق ص ٢٢٢ .

٥ . الحياء باعتباره انقباض النفس عن بعض الأشياء فهو من قبيل الوقار، أما الخجل فهو من قبيل الخزي ونقص في قدرات المرء من الخلاص ٠

ثانياً : **الفرق بين الحياء والحشمة** :

عرف الحياء في اللغة بأنه الحشمة . كما سبق . وعرفت الحشمة لغة بأنها : الاستحياء[١] ، إلا أن بعض العلماء فرق بينهما، وصنفه ابن قتيبة فيما يضعه الناس في غير موضعه حيث قال : (ومن ذلك الحشمة يضعها الناس موضع الاستحياء ، قال الأصمعي : وليس كذلك وإنما هي بمعنى الغضب ، وحكى عن بعض فصحاء العرب أنه قال : إن ذلك لما يحشم بني فلان : أي يغضبهم)[٢] ٠

وذكر المحقق تعليقاً على قول ابن قتيبة السابق : " قال الجواليقي: الحشمة لها موضعان : إحداهما الغضب ، والآخر الحياء ، وقيل للمبرد الحشمة الغضب والحشمة الحياء ما معنى ذلك : فقال : الغضب والحياء كلاهما نقصان يلحق النفس فكان مخرجهما واحداً ٠٠٠ ،وقال البطليوسي: هذا الذي ذكره ابن قتيبة هو المشهور "[٣] ٠

* * * * * *

(١) ينظر المعجم الوسيط ص ١٧٧ ، لسان العرب . المجلد الثاني . باب الحاء ص٨٨٨، المصباح المنير ص١٣٧ : ١٣٨ ٠

(٢) أدب الكاتب تصنيف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري (ت٢٧٦هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ص١٩ . دار المعرفة . بيروت . لبنان . بدون ٠

(٣) المرجع السابق ص ١٩ هامش

المبحث التاسع

الفرق بين القناعة وما يستعمل مرادفاً لها من أخلاق

(الرضا ـ الزهد)

عندما تتقلب النفس الإنسانية في درجات بين نصيبها من الدنيا وحظها منها ، وبين التشوق للرغبات وطيبها بما يصبها ويفوتها، وبين الحكمة والمحبة إلى أن تصل إلى الزهد فيما سوى الله تعالى ، فإنها حتماً تتسامى بين القناعة وما قد يستعمل مرادفاً لها من أخلاق (الرضا والزهد) ومما سبق إلى ما هو آت يمكن التفرقة بينهما وتحديد المعنى به وذلك على النحو التالي :

القناعة :

القناعة لغة : من (قنع بنفسه قنعاً وقناعة رضى ...، والقناعة بالفتح ، الرضا بالقسم)[١] .

ويذكر السيوطي تعريف القناعة اصطلاحاً فهي عند علماء الأخلاق تعني : هي الرضا بما دون الكفاية[٢] ، وعند الصوفية هى : ترك التشوق إلى المفقود والاستغناء بالموجود [٣].

وهي عند ابن مسكويه من الفضائل التي تحت العفة ويعرفها فيقول: أما القناعة فهي التساهل في المآكل والمشارب والزينة[٤] .

وفي معجم المصطلحات القناعة ملكة في النفس تكسبه الرضا بالقليل والاكتفاء بما يسد حاجته ، ويصدر عنها سلوك هو الاقتصاد (القصد) لتنظيم

---

(١) ينظر : لسان العرب . المجلد الخامس . باب القاف . ص٣٧٥٤ ، المعجم الوسيط ص ٧٦٢ .

(٢) مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ص ٢٠٥ .

(٣) المرجع السابق ص ٢١٧ .

(٤) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراف ص ١٦ .

المعيشة على ما تفرضه الحكمة وأثر كل منهما اطمئنان النفس بما يحصل لها من القوت[١] .

ويرى الجاحظ أن القناعة هي : (الاختصار بما سنح من العيش والرضا بما تسهل من المعاش ، وترك الحرص على اكتساب الأموال، وطلب المراتب العالية مع الرغبة في جميع ذلك وإيثاره والميل إليه ، وقهر النفس عن ذلك والتقنع باليسير منه)[٢] .

ويقول أبو هلال العسكري : (هي الاقتصار على القليل والتقتير، ألا ترى أنه لا يقال قنوع إلا إذا استعمل دون ما يحتاج إليه)[٣] .

وجاء عن عمر بن عبد العزيز : (الفقه الأكبر القناعة وكف اللسان)[٤].

وعن سعد بن أبي وقاص قوله : (يا بني إذا طلبت الغنى فاطلبه في القناعة فإنها مال لا ينفد ، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر)[٥] .

هذا ويعد ما سبق أهم ما جاء من تعريفات للقناعة مما يمكن أن يخصصها ويميزها عن غيرها، ومن ثم يمكن التفرقة بينها وبين ما يستعمل مرادفاً لها وذلك على النحو التالي :

أولاً : الفرق بين القناعة والرضا :

الرضا : (طيب النفس بما يصيبه ويفوته مع عدم التغير ...، وعند الصوفية سرور القلب بمر القضاء ، وقيل : نفي المعارضة وترك المفاوضة،

---

(١) معجم المصطلحات الأخلاقية ص ٥٨ .

(٢) تهذيب الأخلاق ص ٢٢ .

(٣) الفروق اللغوية ص ٣٣٦ .

(٤) أدب المجالسة ص ١٧ .

(٥) المستطرف في كل فن مستظرف ص ١٠٦ : ١٠٧ .

وقيل: تلقي المهالك بوجه ضاحك، وقيل : شهود المحنة بعين المنة)[١] .

ويقول الأصفهاني : (رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه ، ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمراً لأمره ومنهياً عن نهيه)[٢].

والرضا من ثمرة المحبة ، ومقتضى لترك الإنكار في الظاهر والباطن والقلب والقول والعمل[٣] .

والرضا قسمان : قسم يكون لكل مكلف وهو ما لابد منه في الإيمان، وحقيقته قبول ما يرد من قبل الله تعالى من غير اعتراض على حكمه وتقديره، وقسم لا يكون إلا لأرباب المقامات وحقيقته : ابتهاج القلب وسروره بالمقضي "[٤] .

والرضا ضد السخط ...، وقال الخرسانيون هو من جملة المقامات، وهو نهاية التوكل فهو مكتسب، وقال العراقيون هو من جملة الأحوال وليس كسبياً للعبد ، وذهب القشيري وغيره إلى أنه يمكن الجمع بين الرأيين السابقين بأن يقال بداية الرضا مكتسبة للعبد وهي من المقامات، ونهايته من جملة الأحوال[٥] .

ويقول الكندي : (الرضا يضاده السخط وهو : قناعة النفس بما كانت

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف ص ١٧٨ ، وينظر تنبيه الغافلين للإمام الفقيه أبي الليث نصر بن محمد الحنفي السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) تحقيق : يوسف علي بدوي ص٦٠٧ . دار ابن كثير . بيروت . لبنان ، مقاليد العلوم ص ٢٠٩ .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٥٦ .

(٣) معجم المصطلحات الأخلاقية ص ٤٠ .

(٤) الكليات ص ٤٧٨ .

(٥) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب . للشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (ت١١٨٨هـ) صححه الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي ج٤١٤/٢ ، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .

غير قنعة به لعرض أحدث لها)[1] .

ومما جاء عن الفضلاء حول الرضا : قالت رابعة لسفيان : أترى أن الله عليك غضبان ؟ قال لا أدري قالت : ومن أعلم بذلك منك ؟ انظر إن كنت عنه راضياً فهو عنك راضي ، قيل : ومتى يكون العبد راضياً عن ربه قالت : إذا سرته المصيبة كما سرته النعمة[2] .

ويقول أبو سليمان الدارني : (أرجو أن أكون قد رزقت الرضا طرفاً، ولو أدخلت النار لكنت بذلك راضيا)[3] .

ومن هذا التجوال بين أقوال العلماء والفضلاء حول القناعة والرضا تتضح الفروق بينهما فيما يأتي :

١ . أن القناعة يضادها الطمع ، أما الرضا فيضاده السخط .

٢ . أن القناعة هي التساهل والاختصار بما سنح من العيش ، أما الرضا فهو طيب النفس بما يصيبه ويفوته .

٣ . القناعة هي ملكة للنفس ، أما الرضا فيتعلق بالقلب من القبول وانفعالات الابتهاج والسرور .

٤ . القناعة تتعلق بالأمور الدنيوية من المآكل والمشارب والزينة والأموال والرتب وتدبر أحوال المعيشة ، أما الرضا فهو أعم إذ يتعلق بكل ما يجري به القضاء .

٥ . القناعة يصحبها الرغبة في اكتساب الأموال والأمور الدنيوية عامة،

---

(١) رسائل الكندي الفلسفية تحقيق : محمد عبد الهادي أبو ريدة . رسالة في حدود الأشياء ورسومها ج١/١٧٧ . دار الفكر العربي . مطبعة الاعتماد بمصر . ط ١٣٦٩هـ . ١٩٥٠م .

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ص ٣٣٠ .

(٣) كتاب الرضا عن الله بقضائه . تأليف الحافظ ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ) تحقيق: ضياء الحسن السلفي ص٥٢ ط١/١٤١٠هـ . ١٩٩٠م .

والميل إليها مع عدم الحرص على ذلك ، أما الرضا فلا يصاحبه ذلك فهو ابتهاج القلب بالسراء والضراء، وترك الإنكار في الظاهر والباطن٠

٦ . القناعة من ثمرة الحكمة ، أما الرضا فمن ثمرة المحبة لله عز وجل٠

٧ . القناعة يترتب عليها القصد وتنظيم المعيشة ، أما الرضا فيترتب عليه القبول في الظاهر والباطن بالقلب والقول والعمل ٠

ثانياً : **الفرق بين القناعة والزهد** :

يقول ابن منظور : (زهد الزهد والزهادة في الدنيا ، ولا يقال الزهد إلا في الدين خاصة ، والزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا)[١] ٠

ويقول الجرجاني : " الزهد : ترك الميل إلى الشيء وفي اصطلاح أهل الحقيقة هو بغض الدنيا والإعراض عنها ، وقيل : ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة ، وقيل : هو إنما يخلو قلبك ما خلت منه يدك٠٠٠ وعدوه من المقامات الشريفة[٢] ٠

ويذكر السيوطي تعريف الزهد ضمن مصطلحات علم الأخلاق فيعرفه بأنه : الاقتصار على القليل[٣]، ويذكره أيضاً ضمن مصطلحات الصوفية فيقول في تعريفه هو خلو القلب واليد عن الأملاك والتتبع "[٤] ٠

ويقول ابن سينا : (الزهد عند غير العارف : معاملة ما ، كأنه يشتري بمتاع الدنيا متاع الآخرة ، وعند العارف : تنزه عن كل عمل يشغل سره عن

---

(١) ينظر : لسان العرب . المجلد الثالث . باب الزاي . ص ١٨٧٦ ، المعجم الوسيط ص٤٠٣ ، المصباح المنير ص ٢٥٧ ٠

(٢) التعريفات ص ٩٩ ، وينظر التوقيف على مهمات التعاريف ص ١٨٧ ، حدائق الحقائق ص ١٢٣ : ١٢٤ ٠

(٣) مقاليد العلوم ص ٢٠٥ ٠

(٤) المرجع السابق ص ٢١٦ ٠

الحق، وتكبر عن كل شيء غير الحق)[١] .

وجعل أبو طالب المكي الخوف والمحبة سبباً للزهد، والورع نتيجة له حيث يقول: (الزهد هو الموصل للورع الذي تنتهي إليه الفضائل ، لأنه إذا لم يزهد في شيء لم يمكنه أن يرع عنه ، فإذا اعطى الزهد فيه وعوض من الرغبة بدلاً منه سهل عليه الورع عنه ، فتركه زهداً في الدنيا ، ورغبة فيما وعد الله، وخيفة من المطالبة به ، وحباً لموافقة محبة الله تركه)[٢] .

والزهد درجات : زهد العارفين ، وهو أخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل، وزهد المقربين : وهو أعلى منه . ، وهو الزهد فيما سوى الله تعالى من دنيا وجنة ، وغيرهما ، إذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد إلا القرب من الله تعالى[٣] .

ويقول سفيان الثوري : (الزهد في الدنيا قصر الأمل ، وليس بأكل الغليظ ولا لبس العباءة ... ، ومن أحسن ما قيل في الزهد أيضاً : ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك ، وأن تكون في ثواب المصيبة . إذا رضيت بها . أرغب منك فيها لو لم تصبك)[٤] .

---

(١) الإشارات والتنبيهات ج٤/٥٩ .

(٢) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد : المؤلف محمد بن عطية الحارثي . تحقيق : عاصم إبراهيم الكيالي ج٢/٦٨١ . ط٢/١٤٢٦هـ . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون ج١/٩١٤ : ٩١٥ .

(٤) كتاب الزهد . تأليف الإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي البغدادي (٢٠٨ . ٢٨١هـ) ص ٦ . ط ١/١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩م . دار ابن كثير للطباعة والنشر . بيروت .

ويفرق الأصفهاني بين القناعة والزهد فيقول : (القناعة : الرضا بما دون الكفاية ، والزهد : الاقتصار على الزهيد أي القليل وهما يتقاربان، لكن القناعة تقال اعتباراً برضا النفس ، والزهد يقال اعتباراً بالمتناول من الحظ النفسي ، وكل زهد حصل لا عن قناعة فهو تزهد لا زهد ، ولذلك قال بعض الصوفية : القناعة أول الزهد ، تنبيهاً على أن الإنسان يحتاج أولاً إلى قمع نفسه، والتخصص بالقناعة ليسهل تعاطي الزهد ، والقناعة هي الغنى في الحقيقة[1] .

هذا وبناء على ما سبق فإن هناك فروق بين القناعة والزهد تتلخص فيما يأتي :

١ . القناعة ترك الحرص على الأمور الدنيوية مع وجود الرغبة فيها، أما الزهد فهو خلو القلب مما خلت منه اليد ، فلا وجود للرغبة معه.

٢ . القناعة تتعلق بالأمور الدنيوية والأحوال المعيشية ، أما الزهد فهو أعم إذ تصل درجة المقربين فيه إلى الزهد فيما سوى الله تعالى.

٣ . القناعة سبيلها الحكمة والتفقه في الدين ، أما الزهد فهو ثمرة الخوف والمحبة لله عز وجل .

٤ . القناعة يترتب عليها سلوك وهو القصد في المعيشة ، أما الزهد فنتيجته الورع الذي تنتهي إليه الفضائل .

٥ . القناعة يضادها الطمع ، أما الزهد فيضاده الرغبة .

٦ . القناعة ملكة للنفس ، أما الزهد فيتعلق بالمتناول من حظ النفس، فالقناعة أول الزهد ، والزهد درجة تالية لها .

* * * * * *

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص ٢١٤ .

المبحث العاشر

الفرق بين العدل وما يستعمل مرادفًا له من أخلاق

(الإنصاف ـ القسط)

العدل قيمة فرضها الإسلام لضبط المعاملات والحقوق في المجتمع ، ولذا فهو لا يعتد بالعواطف ولا يتأثر بحب أو بغض وهو الضامن لاستقرار المجتمع وأمنه، ومع هذا المنظور العام لقيمة العدل، إلا أن البعض يستعمل (الإنصاف أو القسط) على اعتبار أنه مرادف له في المعنى ، ولذا يمكن التنبيه على الفروق بينهما فيما يأتي :

العدل :

العدل لغة : (عدل يعدل ما قام في النفوس أنه مستقيم ، وهو ضد الجور ، وعدل الحاكم في الحكم يعدل عدلاً ٠٠٠، والعدل الحكم بالحق يقال: يقضي بالحق ويعدل)[١]٠

وفي الاصطلاح : يقول ابن حزم : (حد العدل أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه ، وحد الجور أن تأخذه ولا تعطيه)[٢] وهو عنده أصل من أصول الفضائل الأربعة : " العدل ، والفهم ، والنجدة ، والجود [٣] ٠

ويعرفه الجاحظ بأنه : (القسط اللازم للاستواء، وهو استعمال الأمور في مواضعها ، وأوقاتها ووجوهها ومقاديرها من غير سرف ولا تقصير ولا تقديم ولا تأخير)[٤] ٠

---

(١) لسان العرب . المجلد الرابع . باب العين . ص ٢٨٣٩ ، وينظر المعجم الوسيط ص٥٨٨، المصباح المنير ص ٣٩٦ ٠

(٢) الأخلاق والسير ص ١٠٦ ٠

(٣) ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق ص ٣٥١ ٠

(٤) تهذيب الأخلاق ص ٢٨ ٠

ويقول ابن مسكويه : (العدالة هي فضيلة للنفس تحدث لها من اجتماع الفضائل الثلاث " الحكمة والعفة والشجاعة " وذلك عند مسالمة هذه القوى بعضها للبعض واستسلامها للقوة المميزة حتى لا تتغالب ولا تتحرك نحو مطلوباتها على سوم طبائعها ، ويحدث للإنسان بها سمة يختار بها أبداً الإنصاف من نفسه على نفسه أولاً ، ثم الإنصاف والانتصاف من غيره وله)[١]

ويقول الكندي عن العدل : (إنه ثمرة الفضائل الثلاث " الحكمة والنجدة والعفة " لاعتدالها ، والرزيلة المقابلة له إنما هو الجور) [٢] .

ويقول ابن رشد:(إن فضيلة العدل مؤثرة في السلم والحرب معاً) [٣].

وعند القاضي عبد الجبار : (توقير حق الغير واستيفاء الحق منه) [٤].

وجاء عن الحكيم الترمذي : " القيم السلوكية تقوم على أسس ثلاثة هي الحق والعدل والصدق وهذه القيم الثلاث بدورها تتقاسم القوى الإنسانية المختلفة ، ومظاهر السلوك الإنساني " القلوب والعقول والجوارح" فالحق على الجوارح ، والعدل على القلوب ، والصدق على العقول، ...، فالحق سلوك من عبادات ومعاملات ، والعدل : أخلاق ويقين ضميره وقلبه، والصدق من العقل ، والحق لأصحاب الشريعة ، والعدل ما يتحراه الحكماء، والعقل يهبه الله لأصحاب الحكمة العليا "[١] .

---

(١) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ص ١٥ .

(٢) رسائل الكندي الفلسفية ج١/١٧٧ .

(٣) موسوعة مصطلحات ابن رشد الفيلسوف ص ٧٩٤ .

(٤) موسوعة مصطلحات الأشعري والقاضي عبد الجبار . القسم الثاني . القاضي عبد الجبار . د/ سميح غنيم ص ٤٠٧ . ط٢٠٠٢م . مكتبة لبنان . بيروت . لبنان.

(١) السلوك عند الحكيم الترمذي ومصادره من السنة بقلم الدكتور / أحمد عبد الرحيم السايح . ص٦٣ . ط١٤٠٨/١هـ . ١٩٨٨م . دار السلام للطباعة والنشر .

وعند الغزالي : " هو وسط بين رزيلتين الغبن والتغابن ، وهو أن يأخذ ما له ويعطي ما عليه إعطاؤه ، والغبن أن يأخذ ما ليس له ، والتغابن أن يعطي في المعاملة ما ليس عليه حمد ولا أجر "[١] .

وعند اسبينوزا : إن مما يولد الوئام هو العدل والإنصاف والشرف[٢].

هذا ويمكن التفريق بين (العدل) و (الانصاف والقسط) على ما يأتي :

أولاً : الفرق بين العدل والإنصاف :

الإنصاف في العلاقات الاجتماعية : تناصف النفع والضرر ، وفي التحكيم مراعاة حقوق الجانبين ، والمنصف هو الذي يقوم بحقوق متساوية للآخرين ، ويقسم مزايا الحياة بينه وبين الناس ، فالإنصاف أن ترضى للناس وتحب لهم ما تحب وترضي لنفسك ، وتكره لهم ما تكره لنفسك[٣].

ويقول المناوي : (هو استيفاء الحقوق لأربابها واستخراجها بالأيدي العادلة والسياسات الفاضلة ، وهو والعدل توءمان لنتيجتهما علو الهمة وبراءة الذمة باكتساب الفضائل واجتناب الرذائل) [٤].

ويفرق أبو هلال العسكري بين العدل والإنصاف فيقول : " إن الإنصاف إعطاء النصف ، والعدل يكون في ذلك وفي غيره ، ألا ترى أن السارق إذا قطع قيل إنه عدل عليه ، ولا يقال إنه أنصف ، وأصل الإنصاف أن تعطيه نصف الشيء وتأخذ نصفه من غير زيادة ولا نقصان، وربما قيل أطلب منك النصف ، كما يقال أطلب الإنصاف ، ثم استعمل في غير ذلك مما ذكرناه .

---

(١) الحقيقة في نظر الغزالي ص ٣٣٧ .

(٢) علم الأخلاق ص ٣٠٦ .

(٣) معجم المصطلحات الأخلاقية ص ٦٥ .

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف ص ٦٥ .

... ويقال انصف الشيء إذا بلغ نصفه ، ونصف غيره إذا بلغ نصفه"[١] .

وقال : (وأصل الظلم نقصان الحق ، والجور العدول عن الحق من قولنا: الظلم : جار عن الطريق إذا عدل عنه ، وخولف بين النقيضين ، فقيل في نقيض الظلم الإنصاف ، وهو إعطاء الحق على التمام ، وفي نقيض الجور : العدل وهو العدول بالفعل إلى الحق)[٢] .

ومما سبق يمكن تلخيص الفروق بين العدل والإنصاف فيما يأتي:

١ . أن العدل أعم من الإنصاف : إذ أن الإنصاف في الأصل إعطاء النصف، أو أخذه من غير زيادة ولا نقصان ، أما العدل فيكون في ذلك وفي غيره .

٢ . العدل قيمة هي من أصول الفضائل الأربعة : (العدل ، والفهم، والنجدة ، والجود " وفضيلة تحدث من اجتماع أصول الفضائل الثلاث " الحكمة ، والعفة ، والشجاعة " عند ابن مسكويه فهي : أم الفضائل ، أما الإنصاف فهو سمة تحدث للإنسان عن العدل) .

٣ . العدل يضاده الجور ، أما الإنصاف فيضاده الظلم .

ثانياً : الفرق بين العدل والقسط :

القسط هو : النصيب بالعدل[٣] ، ويقول الكفوى : " القسط بالكسر العدل ، وبالضم الجور ، والقسطاس قد يستعمل لمعرفة المقدار، وقد يستعمل للاحتراز عن الزيادة والنقصان ، والعدل يشبه به في الثاني "[١] .

---

(١) الفروق اللغوية ص ٢٦٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٥٩ .

(٣)ينظر التوقيف على مهمات التعاريف ص ٢٧١ ، ومفردات ألفاظ القرآن ص٦٧٠

(١) الكليات ص ٦٣٣ .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [1] . يقول الإمام النسفي: "الميزان " يروى أن جبريل نزل بالميزان فدفعه إلى نوح وقال مر قومك يزنوا به ، "ليقوم الناس" ليتعاملوا بينهم ، إيفاء واستيفاء ، و"بالقسط" بالعدل لا يظلم أحد أحداً "[2] .

وجاء في قوله تعالى : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[3]. "المقدار من الماء وغيره[4] .

وفي الفرق بين العدل والقسط قيل : " إن القسط هو العدل البين الظاهر ، ومنه سمى المكيال قسطاً ، والميزان قسطاً، لأنه يصور لك العدل في الوزن حتى تراه ظاهرياً ، وقد يكون من العدل ما يخفي ، ولهذا قلنا: إن القسط هو النصيب الذي بينت وجوهه وتقسط القوم الشيء : تقاسموه بالقسط[5] .

هذا ويمكن استنباط بعض الفروق اللطيفة بين العدل والقسط على ما يأتي :

١ . العدل فضيلة عامة تعبر عن إعطاء الحق مادياً كان أو معنوياً، أما القسط فيرتبط بالماديات الحسية من المكاييل والمقادير والموازين وغير ذلك.

٢ . أن العدل قيمة من فضائل القوى النطقية والشهوانية والغضبية ، أما القسط فهو يعبر عن فضائل القوى الشهوانية إذ هو نصيب للغير فرض بالعدل.

٣ . أن العدل أصل : أما القسط فدرجة تابعة له ومترتبة عليه .

٤ . العدل منه ما هو ظاهر يتضح في بعض السلوك مثل العطاء والأخذ ومنه ما هو باطن لا يمكن الاطلاع عليه ، أما الإنصاف فهو مرتبط بالوجه الظاهر فقط .

---

(١) سورة الحديد من الآية : ٢٥ .

(٢) تفسير النسفي ص ١١٩٨ .

(٣) سورة الأنبياء من الآية : ٤٧ .

(٤) المعجم الوسيط ص ٧٣٤ .

(٥) الفروق اللغوية ص ٢٦٣ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه وأزواجه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين٠

وبعد ٠٠٠

فقد أوضحت دراستنا لموضوع " الفروق المفيدة بين الأخلاق الحميدة" النتائج التالية :

١ . أن الترادف بين الألفاظ موجوداً ولكن ليس في نطاق الإمكان المطلق وإنما يقع في عدد محدود من المترادفات ، ومن ثم فإن هناك فروقاً في بعض الألفاظ التي قد تستعمل مترادفة ٠

٢ . أن إظهار الفروق بين اللفظ وما يستعمل في موضعه مما ليس مرادفاً له يظهر قيمة لغتنا الجميلة ، والإعجاز اللغوي لديننا الحنيف كما يرصد طرق السمو اللغوي بل والأخلاقي أيضاً ٠

٣ . أن العفو يعبر عن إسقاط العقاب أما المغفرة فهي ستر الجرم بل وقد يتبدل معها العقاب بالثواب وهي لا تستعمل إلا في حق الله تعالى ٠

٤ . أن الصفح أبلغ من العفو فهو يعني ترك العقاب المادي والنفسي الظاهر والباطن ٠

٥ . ان هناك فرق بين الرحمة والرأفة فالرحمة عبارة عن الشعور بألم الآخرين أو سرورهم ومشاركتهم في ذلك أما الرأفة فهي أقوى وأبلغ في الكيفية والانفعال ٠

٦ . أن الرحمة أعم من الشفقة إلا أن الأخيرة يشعر معها الإنسان بعجز الآخرين ٠

٧ . أن الجود بالعطاء فهو سلوك ظاهره أما السخاء فهو هيئة نفسية متحققة في الإنسان ٠

٨ . أن الجود لا يكون إلا ببذل المقتنيات ، أما الكرم فيعبر عن جميع الخصال المحمودة ٠

٩ . أن الحلم يتعلق بضبط القوى الغضبية للنفس ، أما الأناة فتتعلق بفضائل القوى الناطقة للنفس ٠

١٠ . الحلم لا يكون إلا عند إلحاق ضرر بالإنسان من الآخرين ، أما الصبر فهو أعم حيث يكون في السراء والضراء ٠

١١ . أن الشجاعة قيمة يندرج تحتها مراتب : " الهمة والإقدام والبسالة والبطولة والصنديد " ٠

١٢ . أن هناك فرق بين السكينة التي تعبر عن طمأنينة القلب واستقراره وبين الوقار حيث يعبر عن التأني عند المطالب وكذلك السمت الذي يعبر عن الأسلوب الحسن ٠

١٣ . الحياء مرتبط بفكرة داخلية هي الخشية من الله أما الخجل فمرتبط بالخشية من المخلوق٠

١٤ . أن القناعة يضادها الطمع ، أما الرضا فيضاده السخط ، وأما الزهد فيضاده الرغبة والحرص على الدنيا ٠

١٥ . أن العدل أعم من الإنصاف والقسط ، فالعدل فيكون في إعطاء النصف والنصيب وغير ذلك أما الإنصاف فالأصل فيه إعطاء النصف ، والقسط إعطاء النصيب بالعدل ٠

وأخيراً أسل الله تعالى التوفيق والسداد

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المراجع

القرآن الكريم ـ جل من أنزله ـ ٠

١. ابن حزم وموقفه من الفلسفة والمنطق والأخلاق . وديع واصف مصطفى ط١٤٢١هـ . المجمع الثقافي . أبو ظبي . الإمارات العربية المتحدة ٠

٢. إحياء علوم الدين . تصنيف الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي . تحقيق : الشحات الطحان ، عبد الله المنشاوي . ط١/١٤١٧هـ . ١٩٩٦م

٣. الأخلاق الإسلامية وأسسها . عبد الرحمن حبنكة الميداني . ط٥/١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م . دار القلم . دمشق ٠

٤. الأخلاق عند الغزالي . تأليف زكي مبارك . مؤسسة دار الشعب . القاهرة

٥. الأخلاق في الإسلام مع المقارنات بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية . تأليف الدكتور/ يعقوب المليجي . ط/ ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م مؤسسة الثقافة الجامعية . الإسكندرية ٠

٦. الأخلاق والسير . رسالة في مداواة النفوس وتضريب الأخلاق والزهد في الرذائل . تأليف الإمام أبي محمد على بن أحمد بن حزم الأندلسي . تحقيق إيفا رياض . ومراجعة عبد الحق التركماني . دار ابن حزم . بدون

٧. آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه . تأليف الإمام جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي . تحقيق د/ سليمان الخرشي . . ط٣/١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م . دار النوادر . بيروت ٠

٨. أدب الدنيا والدين . لأبي الحسن على بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت٤٥٠هـ) وما بعدها . ط ١/١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م . دار الكتب العلمية . بيروت٠

٩. أدب الكاتب . تصنيف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري (ت٢٧٦هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد . دار المعرفة . بيروت . لبنان٠
١٠. أدب المجالسة وحمد اللسان وذم العي وتعليم الإعراب . تأليف : الحافظ أبي عمر يوسف المعروف بابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) تحقيق : سمير حلبي . ط ١٤٠٩/١هـ . ١٩٨٩ . دار الصحابة بطنطا٠
١١. الإشارات والتنبيهات . لأبي على بن سينا . مع شرح نصير الدين الطوسى . تحقيق : د/ سليمان دنيا . ط١٤١٣/٢هـ . ١٩٩٣م . مؤسسة النعمان للطباعة والنشر . بيروت . لبنان ٠
١٢. الأعمال الكاملة . للإمام محمد الخضر حسين (٧) محاضرات إسلامية . اعتنى به على الرضا الحسيني . ط١٤٣١/١هـ . ٢٠١٠م . دار النوادر
١٣. تاج اللغة وصحاح العربية . تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري . تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا . ط١٤٠٧/٤هـ . دار العلم للملايين . بيروت . لبنان ٠
١٤. تاريخ الفلسفة العربية . حنا الفاخوري وخليل الجر . ط١٩٩٣/٣م دار الجيل . بيروت ٠
١٥. تفسير ابن كثير . مكتبة الرياض الحديثة ٠
١٦. التفسير الميسر . إعداد نخبة من العلماء . الطبعة الثالثة ١٤٣٢هـ . ٢٠١١م مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف٠
١٧. تفسير النسفي . المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل . تأليف الإمام أبي بكر عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧٠١هـ) تحقيق سيد زكريا . مكتبة نزار مصطفى الباز ٠

١٨. تنبيه الغافلين . للإمام الفقيه أبي الليث نصر بن محمد الحنفي السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) تحقيق : يوسف علي بدوي . دار ابن كثير . بيروت . لبنان.
١٩. تهذيب الأخلاق : تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . علق عليه أبو حذيفة إبراهيم بن محمد . ط١/ ١٤١٠هـ . ١٩٨٩م . دار الصحابة للتراث بطنطا٠
٢٠. التوقيف على مهمات التعاريف . للشيخ عبد الرءوف المناوي (٩٥٢هـ . ١٠٣١م) تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان . ط١/١٤١٠هـ . ١٩٩٠م . عالم الكتب . القاهرة ٠
٢١. توماس هوبز ـ فيلسوف العقلانية . تأليف د/ إمام عبد الفتاح إمام طبعة ١٩٨٥م . دار الثقافة للنشر والتوزيع ٠
٢٢. حدائق الحقائق . تأليف محمد بن أبي بكر عبد القادر شمس الدين الرازي (ت٦٦٠هـ) . تحقيق : سعيد عبد الفتاح . ط١/١٤٢٢هـ . ٢٠٠٢م مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة ٠
٢٣. الحقيقة في نظر الغزالي . د/ سليمان دنيا . ط٥ . دار المعارف . مصر
٢٤. الذريعة إلى مكارم الشريعة ـ للشيخ أبي القاسم الحسين بن محمد أبي الفضل الراغب الأصفهاني . الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م . بيروت . لبنان٠
٢٥. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار . تأليف محمد بن عمرو الزمخشري . ط/١/١٤١٢هـ . مؤسسة الأعلمي . بيروت . لبنان ٠
٢٦. رسالة التنبيه على سبيل السعادة . تحقيق سحبان خليقات . ط١/١٩٨٧م . من منشورات الجامعة الأردنية . عمان ٠

٢٧. رسائل الكندي الفلسفية تحقيق : محمد عبد الهادي أبو ريدة . رسالة في حدود الأشياء ورسومها . دار الفكر العربي . مطبعة الاعتماد بمصر . ط ١٣٦٩هـ . ١٩٥٠م ٠
٢٨. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة . تأليف محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيه– دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان٠
٢٩. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء . للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان التميمي البستي (ت٣٥٢هـ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، عبد الرازق حمزة ، محمد حامد . دار الكتب العلمية . بيروت ٠
٣٠. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين . للإمام المحدث محيي الدين أبي بكر بن زكريا بن يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) وأوضح معاني الأحاديث مصطفى محمد عمارة ط١٣٣٦ هـ . ١٩١٨م مطبعة دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ٠
٣١. السلوك عند الحكيم الترمذي ومصادره من السنة . بقلم الدكتور / أحمد عبد الرحيم السايح . . ط١/١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م . دار السلام للطباعة والنشر
٣٢. شرح الشفا للقاضي عياض . شرحه الملا علي القاري الهروي الحنفي (ت١٠١٤هـ) صححه عبد الله بن محمد الخليلي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ٠
٣٣. الصاحبي . لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق : السيد أحمد صقر . طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه٠

٣٤. صحيح مسلم بشرح النووي . للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (٦٢١ . ٦٧٦هـ) طبعة موافقة لترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي . مكتبة الإيمان . المنصورة ٠
٣٥. العقد الفريد . تأليف العلامة الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ) تحقيق : مفيد محمد قميحة . ط١ /١٤٠٤هـ . ١٩٨٣م دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ٠
٣٦. علم الأخلاق . باروخ اسبينوزا . ترجمة جلال الدين سعيد . الطبعة الأولى ٢٠٠٩م . المنظمة العربية للترجمة . بيروت ٠
٣٧. علم الدلالة . د/ أحمد مختار عمر . ط ١٩٩٨م . دار الكتب . القاهرة٠
٣٨. عين الأدب والسياسة وزين الحسن والرياسة . لأبي الحسن علي بن هذيل ط١/١٣٠٣هـ . المطبعة الإعلامية بمصر ٠
٣٩. غذاء الألباب شرح منظومة الآداب . للشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (ت١١٨٨هـ) صححه الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي ، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ٠
٤٠. الفروسية المحمدية . تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزيه (٦٩١ . ٧٥١ هـ) تحقيق : زائد أحمد النشيري . دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ٠
٤١. الفروق اللغوية . تأليف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري . تحقيق باسل عيون السود . ط ٢٠١٥/٤م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ٠
٤٢. في اللهجات العربية . د/ إبراهيم أنيس . ط ١٩٩٢/٨م . مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة ٠

٤٣. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد . المؤلف محمد بن عطية الحارثي . تحقيق : عاصم إبراهيم الكيالي . ط٢/١٤٢٦هـ . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ٠
٤٤. كتاب الأخلاق . أحمد أمين . ط ٣/١٩٣١م . دار الكتب المصرية . القاهرة٠
٤٥. كتاب الرضا عن الله بقضائه . تأليف الحافظ ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ) تحقيق: ضياء الحسن السلفي . ط١/١٤١٠هـ . ١٩٩٠م ٠
٤٦. كتاب الزهد . تأليف الإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي البغدادي (٢٠٨ . ٢٨١هـ) ط ١/١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩م . دار ابن كثير للطباعة والنشر . بيروت ٠
٤٧. كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق . للشيخ أبي على بن أحمد بن محمد المعروف ابن مسكويه (ت ٤٢١هـ) . ط١/١٣٢٩هـ المطبعة الحسينية المصرية ٠
٤٨. كشاف اصطلاحات الفنون . للباحث العلامة محمد بن علي التهانوي . تقديم وإشراف د/ رفيق العجم . تحقيق د/ علي دحروج ، د/ عبد الله الخالدي ، د/جورج زيناتي . ط١/١٩٩٦ مكتبة لبنان . بيروت . لبنان٠
٤٩. الكليات ـ معجم في المصطلحات والفروق اللغوية . لأبي البقاء أيوب ابن موسى الحسينى الكفوي (ت ١٠٩٤هـ . ١٦٨٣م) أعده للطبع د/عدنان درويش، ومحمد المصري . ط ٢/١٤١٩هـ . ١٩٩٨م . مؤسسة الرسالة . بيرت . لبنان ٠
٥٠. لسان العرب . لابن منظور . دار المعارف . القاهرة ٠
٥١. مختار الصحاح . للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي . طبعة محققة اعتنى بها الأستاذ / يوسف الشيخ محمد . ط٥/ ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م . المكتبة العصرية . بيروت ٠

٥٢. مدارج السالكين . للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت٧٥١) تحقيق : عمار عامر ط/ ١٤١٥ هـ طبعة دار الحديث . القاهرة ٠

٥٣. المزهر في علوم اللغة وأنواعها . جلال الدين السيوطي . تحقيق محمد أحمد جاد المولى . طبعة عيسى البابي الحلبي . القاهرة ٠

٥٤. المستطرف في كل فن مستظرف . تأليف شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي (ت ٨٥٠هـ) تحقيق : محمد خير . طبعة الحلبي . ط٥/١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م . دار المعرفة . بيروت ٠

٥٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير . تأليف العلامة أحمد محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠هـ) تحقيق: د/ عبد العظيم الشناوي . ط ٢ . دار المعارف ٠

٥٦. معجم التعريفات . للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ . ١٤١٣م) تحقيق : محمد صديق المنشاوي . دار الفضيلة للنشر والتوزيع . القاهرة ٠

٥٧. معجم المصطلحات الأخلاقية . فهرس موضوعي للمسائل الأخلاقية . شارك في الإعداد مجموعة من المؤلفين . إشراف السيد عباس نور الدين . ط١/٢٠٠٦م . بيت الكاتب للنشر والتوزيع . بيروت . لبنان ٠

٥٨. المعجم الوسيط . باب الميم . مجمع اللغة العربية . ط٤/ ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م مكتبة الشروق الدولية ٠

٥٩. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم . للحافظ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي . تحقيق : محمد إبراهيم عبادة . ط١/١٤٢٤هـ . ٢٠٠٤م . مكتبة الآداب . القاهرة ٠

٦٠. مفردات ألفاظ القرآن . للعلامة الراغب الأصفهاني . تحقيق : صفوان عدنان داوودي . ط٤/١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م . دار القلم . دمشق . دار الشامية . بيروت ٠
٦١. موسوعة مصطلحات ابن رشيد الفيلسوف . د/ جيرار جهامي . ط١/٢٠٠٠م . مكتبة لبنان . بيروت . لبنان ٠
٦٢. موسوعة مصطلحات ابن سينا الشيخ الرئيس د/ جيرار جهامي الطبعة الأولى ٢٠٠٤م . مكتبة لبنان . بيروت . لبنان ٠
٦٣. موسوعة مصطلحات الأشعري والقاضي عبد الجبار . القسم الثاني . القاضي عبد الجبار . د/ سميح غنيم . ط٢٠٠٢م . مكتبة لبنان . بيروت . لبنان٠
٦٤. موسوعة مصطلحات الكندي والفارابي . القسم الثاني . الفارابي . د/ جيرار جهامي . ط١/٢٠٠٣م . مكتبة لبنان . بيروت . لبنان ٠

* * * * * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٩٩٨
التمهيد : قضية الترادف والفروق بين الألفاظ	١٠٠٢
المبحث الأول : الفرق بين العفو وما يستعمل مرادفاً له من أخلاق	١٠٠٧
العفو	١٠٠٧
أولاً : الفرق بين العفو والمغفرة	١٠٠٩
ثانياً : الفرق بين العفو والصفح	١٠١١
المبحث الثاني : الفرق بين الرحمة وما يستعمل مرادفاً لها من أخلاق	١٠١٤
الرحمة	١٠١٤
أولاً : الفرق بين الرحمة والرأفة	١٠١٥
ثانياً : الفرق بين الرحمة الشفقة	١٠١٦
المبحث الثالث : الفرق بين الجود وما يستعمل مرادفاً له من أخلاق	١٠١٩
الجود	١٠١٩
أولاً : الفرق بين الجود والسخاء	١٠٢٠
ثانياً : الفرق بين الجود والكرم	١٠٢٣
المبحث الرابع : الفرق بين الحلم وما يستعمل مرادفاً له من أخلاق	١٠٢٨

الموضوع	الصفحة
الحلم	١٠٢٨
أولاً : الفرق بين الحلم والأناة	١٠٣٠
ثانياً : الفرق بين الحلم والصبر	١٠٣٢
المبحث الخامس : الفرق بين الشجاعة وما يستعمل مرادفاً لها من أخلاق	١٠٣٦
الشجاعة	١٠٣٦
أولاً : الفرق بين الشجاعة و (الهمة . الإقدام . البسالة . البطولة . الصنديد)	١٠٣٧
ثانياً : الفرق بين الشجاعة والجرأة	١٠٣٩
ثالثاً : الفرق بين الشجاعة والقوة	١٠٣٩
البحث السادس : الفرق بين المروءة وما يستعمل مرادفاً لها من أخلاق	١٠٤٠
المروءة	١٠٤٠
أولاً : الفرق بين المروءة والشهامة	١٠٤٢
ثانياً : الفرق بين المروءة الفتوة	١٠٤٣
المبحث السابع : الفرق بين السكينة وما يستعمل مرادفاً لها من أخلاق	١٠٤٦
السكينة	١٠٤٦
أولاً : الفرق بين السكينة والوقار	١٠٤٧
ثانياً : الفرق بين السكينة والسمت	١٠٤٨

الموضوع	الصفحة
المبحث الثامن : الفرق بين الحياء وما يستعمل مرادفاً له من أخلاق	١٠٥٠
الحياء	١٠٥٠
أولاً : الفرق بين الحياء والخجل	١٠٥١
ثانياً : الفرق بين الحياء والحشمة	١٠٥٣
المبحث التاسع : الفرق بين القناعة وما يستعمل مرادفاً لها من أخلاق	١٠٥٤
القناعة	١٠٥٤
أولاً : الفرق بين القناعة والرضا	١٠٥٥
ثانياً : الفرق بين القناعة والزهد	١٠٥٨
المبحث العاشر : الفرق بين العدل وما يستعمل مرادفاً له من أخلاق	١٠٦١
العدل	١٠٦١
أولاً : الفرق بين العدل والإنصاف	١٠٦٣
ثانياً : الفرق بين العدل والقسط	١٠٦٤
الخاتمة	١٠٦٦
فهرس المراجع	١٠٦٨
فهرس الموضوعات	١٠٧٦

تَمَّ بحمد الله –تعالى – وتوفيقه والحمد لله ربِّ العالمين.